الملاحـــق

جيش المهرجين

ثورة المهرجين

فلسفة أخرىٰ للثورة يعرضها جيش المهرجين، المميز بطلته المرحة، والذي يُظهر البون الشاسع بين هيئته وهيئة رجل القمع المختبيء خلف ملابسه الحديدية السوداء. أصبح لجيش المهرجين وجوداً كبيراً في التظاهرات العالمية سواء من

ينتمون إلىٰ فكره وفلسفته، أو من يقلدون وسائله التي من شأنها أن تضفي جواً من البهجة علىٰ التظاهرات والأنشطة المختلفة للمقاومة.

إنه جيش من المهرجين المتخصصين، يفهمون فلسفة عمل المهرج بشكل جيد، وهو فن له جذور وفلسفة ممتدة. يعرف ممارسوه كيف يدخلون السرور إلىٰ القلوب، لكنهم في ذات الوقت علىٰ الصعيد السياسي، يرقصون في المساحة الفاصلة بين الفوضىٰ والنظام.

CIRCA هو اسم الجيش السري للمهرجين المتمردين، وهي مختصر The Clandestine Insurgent Rebel Clown Army، له وجود في بريطانيا وبلجيكا والدانمارك، وألمانيا والبرازيل وهولاندا.

وتعود هذه التسمية للاعتبارات التالية:

فهو جيش لأنه يخوض حرباً دائمة على الكوكب، حرب المال ضد الحياة، الربح ضد الكرامة، والتقدم ضد المستقبل، يصفون أنفسهم بالجيش لأن المعارك تتطلب التزاماً وانضباطاً وتضامناً. يقولون «**نحن جيش لأننا غاضبون وحيثما سقطت القنابل يجب أن ننجح في صناعة الضحك، والضحك يتطلب صدى**».

وهي مجموعات سرية من حيث أنها لا تحب الشهرة، كل فرد يمكن أن يكون أي واحد في الشارع، يقولون أنه بدون الأسماء أو الوجوه أو الأنوف الحقيقية، تتبين لنا أفكارنا وأحلامنا ورغباتنا، وهي الأهم من سيرنا الذاتية. هم يرفضون رقابة المجتمع عليهم، وتحكمهم فيهم، وتسجيل كل خطوة يقومون بها. ومن خلال إخفاء هوياتهم تكتسب أفعالهم قوة، لأن أحداً لا يتساءل من هو الشخص الذي خلف الحدث، وإنما ما هو الحدث؟! ومع طلاء الوجوه تكتسب المقاومة وجهاً ضحوكاً مرحاً، فتتجدد قوتها مجدداً.

وهم متمردون لأنهم يرون أن الأفكار يمكن تجاهلها، لكنها لا تُقمَع، وتمرد الخيال لا يمكن مقاومته، يعلمون أنهم كلما سقطوا نهضوا مجدداً مرة تلو أخرى، فالتاريخ لن يضيع جهودهم، وسيسجلها، كما يدركون أن التاريخ يمر بمنحنيات ولا يسير في خط مستقيم. ومفتاح التمرد هو عبقرية الارتجال لا كمال التخطيط.

هم متمردون لأنهم يحبون الحياة والسعادة أكثر من الثورة، لأنه لا توجد

ثورة كاملة، لكن المتمردين يبقون للأبد. هتافهم لن نتخلىٰ أبداً عن عصيان الذين يسيئون استخدام السلطة ويراكمون نفوذهم.

هم مهرجون لأنهم يتساءلون بعمق.. ما البديل لأن تعيش مهرجاً في هذا العالم الغبي؟! ففي داخل كل فرد مهرج خارج علىٰ القانون يحاول الفرار. ولا شيء يقوض شرعية السلطة الغاشمة مثل جعلها مادة للسخرية. ويسعون إلىٰ أن يعود التهريج من جديد كخطر علىٰ من يمارسون الظلم، يعود التهريج إلىٰ كل شارع. ليستعيد دوره في نقد وإحياء المجتمع. يفضحون الأكاذيب، ويبينون الحقائق.

هم وسطيون، بين العقل والجنون، الطاعة والعصيان، ليسوا هنا أو هناك، ولكنهم يتواجدون في أقوىٰ منطقة في كل مكان، هم في المساحة الواقعة بين الفوضىٰ والنظام. هم ليسوا كسائر الجيوش التي تقاتل أو تتراجع، هم لا يستريحون البتة، لأنهم يعرفون أن الراحة هي اللغة التي تتمكن السلطة من التعامل معها. المهرجون لا يعرفون الثنائية، سلاحهم الإرباك، دائماً لديهم خيار ثالث.

التدريب

ويخضع المهرجون الجدد للتدريب، من خلال تمارين متنوعة، بداية من اكتشاف كل فرد للمهرج الذي بداخله، وهو أمر يتطلب عملاً شاقاً لإخراج ذلك المهرج المختبيء خلف المظهر الجاد، فليست العبرة بأن تلقي نكتة، أو تطلق لعب نارية في الهواء، إنما أن تعيش بكل كيانك في مدينة المهرج. وأن تتدرب علىٰ القيام بالنشاط المناسب في الوقت المناسب بالطريقة المناسبة التي تجعل الناس تتفاعل معك. تماماً مثل فن إلقاء النكت.

كما يتدرب الجيش علىٰ تكتيكات العصيان المدني، وتنظيم المظاهرات، كيف يسيرون في مظاهرات منظمة، وكيف يتفرقون فجأة، كما يتعلمون كيف يتمتعون بالعفوية والمرح الذي يميز جميع أعمالهم.

سمات أساسية

لجيش المهرجين مجموعة من السمات من أبرزها:

خوض الحرب بالحب: فالمهرجون دائماً في حالة طواريء وهم يكافحون الظلم، ما يجعل من الصعب أن يعيشوا حياتهم دائماً في اكتئاب. هم يستمتعون بما يقومون به، ويعلمون أن مهمتهم هي

استخراج دولتهم من ركام الطواريء.

الثورة الممتعة: واحدة من أخطر ما تمر به الثورات أن تصبح مملة، لذلك فهم يبحثون دائماً عن التجديد والظهور كل مرة بوجه مختلف. بل ويعتبرون الضحك مؤشراً لانتصاراتهم، يرون أن أغلب الأعمال المسرحية لا تكتسب معنىٰ إلا بتلك الأفواج الهائلة من البشر التي تضحك. وبدون هذا الضحك لا تُفهم الدراما ككل، ولا تظهر بشاعة الظلم، ولا نستشعر المشهد المؤثر. المهرجون يصنعون مشاهد الضحك ليبرزوا المشاهد الأخرىٰ القاسية في الحياة.

المهرج سلاحه الضحك، وقد يضحك علىٰ شخص (**الخصم**) أو يضحك مع شخص (**تضامناً معه**). هي قوة الضحك المفرط التي تخلق فوضىٰ التفكير لدىٰ الخصم، فيرتعد من السخرية التي تناله.

طرح الأسئلة: فالمهرجون يطرحون أسئلتهم علىٰ الجمهور، من خلال أنشطتهم المتنوعة، يعيدون طرح السؤال كل مرة بشكل مختلف، من الذي من حقه أن يأمر؟ ومن من حقه أن يطيع أو يحتج؟

الانضباط: تنطبق علىٰ المهرجين نفس مواصفات جنود الجيش، فهم ليسوا فقط مجرد مجموعات تلطخ وجهها بالألوان، أو تضع فوق رؤوسها شعراً مستعاراً، أو تغير شكلها بأنوف ضخمة، هم مهرجون مدربون تدريباً عالياً، لديهم انضباط قوي، يعبرون عن أنفسهم كميليشا من الحمقىٰ، وكتيبة من المهرجين.

الارتجال: فالمهرج يعتمد علىٰ عاطفته ومشاعره، ويتمرن علىٰ التفاعل معهما بشكل كبير، وتعطيل هيمنة الجزء المنطقي في العقل، النصيحة الشهيرة هنا.. «**تعلم أن تكون غبياً**».. أن تحسن إدارة العلاقة بين شق العقل الأيسر

(**المنطق**) والأيمن (**العاطفة**). هذا ما يمنح المهرج أدوات الصدق والانفتاح وتفاعل الجمهور معه.

المهرج يتفاعل مع الكون كله، كل الكون بالنسبة له مكونات مترابطة يجمعها نظام، رجل، امرأة، عجوز، طفل، شجرة، سيارة، وهو يحاول صناعة اللوحة التي تجمع مكونات مختلفة بشكل مبهر.

مزج التهريج باللاعنف: فهم يعتمدون علىٰ فنون المهرج التراثية، ويدمجونها بوسائل اللاعنف، ووسائل التدخل المباشر، فيواجهون القمع ويوقفون الآليات. كما يسعون إلىٰ تطوير منهجية تجمع بين الروح والنشاط، فهناك صلة وثيقة بين الشارع والروح، فكلاهما ميدان الصراع. فهم يسعون إلىٰ أن يحدث النشاط تحولاً في الفرد نفسه، كما يرون أن تجديد أشكال النضال في الشارع تحدث تغييراً في الحركات وتكون مصدر إلهام لها.

الاعتماد علىٰ الألعاب: فالناس قد ترفض الأفكار، وقد ترفض النقاش الجاد، لكنها لا يسعها أن ترفض اللعب. ومن خلال اللعب يمكن التعبير عن كل المفاهيم، العدالة، الحرية، الخ.

استثمار كل رد فعل: فالمهرج لا يخاف الفشل، أو يرهب القمع، لأنه سيحوله إلىٰ مشهد مضحك مثير للسخرية، وربما تكون هذه هي فقرة الساحر، التي سيبدأ فيها العرض المبهر للجماهير. فبعد توقيف الشرطي له في الشارع، والبدء في تفتيشه أمام المارة؛

يكتشف أن جيوب من يتهمهم بالإرهاب مليئة بألعاب صغيرة لحيوانات وسيارات، وبط مطاطي، والتي تلقىٰ جميعهاً في الشارع أمام أعين المارة، عشرات من الضباط يبحثون عن جيش من المهرجين في مشهد غريب. وعند اعتقالهم قد يمثلون أنهم يتعثرون في الأرض، أو يلقون بأنفسهم في السيارة بشكل رياضي. علىٰ المهرجين قدرة علىٰ استثمار القمع في كل لحظة فيه حتىٰ أثناء الاعتقال. فالتهريج مستمر. وعادة ما تطلب الشرطة من المهرج أن يخرج من شخصية المهرج لتتمكن من الحديث معه.

وقد يقومون بتقليد الحركات والوقفات التي تقوم بها الشرطة في شكل ساخر، ويحملون أحياناً ألعاب تشبه وسائل الشرطة مثل الدروع ومسدسات المياه.

المهرجون هم جيش.. لكنه جيش سلاحه الضحك.. وهي قوة جديدة يمكن أن تولد طاقة تغيير مهولة، مصدر متجدد لطاقة تغيير لا ينضب، مثل طاقة الشمس التي يمكن أن تولد الكهرباء دون أن تنضب.

* * * *

كيفية التعامل مع الغاز المسيل للدموع

تستخدم المواد الكيميائية فيما يعرف باسم «**الغازات المسيلة للدموع**» في جميع بلدان العالم، حيث تحتاج قوات مكافحة الشغب إلىٰ السيطرة علىٰ الأوضاع والعودة إلىٰ الاستقرار الذي تزعزعه أنشطة المحتجين.

بداية يجب الانتباه إلىٰ أن الكثير من الوسائل التي تستخدمها قوات مكافحة الشغب ليست مصممة للإيلام الشديد، وإنما تهدف إلىٰ الإلهاء والتخويف.[1]

ولإبطال مفعولها يجب أولاً فهم طريقة عملها، والأضرار الناتجة عنها.[2] فالمعرفة هي أول خطوة نحو امتلاك القوة ووضع الأمور في نصابها. فالذي يوقف المتظاهرين هو خوفهم وعدم يقينهم بالغلبة والافتقار إلىٰ المعرفة، وليس بطش الوسيلة المستخدمة ضدهم، فلا يتعدىٰ رذاذ الفلفل والغاز المسيل للدموع سوىٰ أن يكونا وسيلتي تخويف وتهديد.

مواد الغازات

تعمل الغازات المسيلة للدموع علىٰ تهييج الأغشية المخاطية في العين والأنف والفم والرئتين، مما يسبب البكاء والعطس والسعال وصعوبة التنفس، عن طريق استخدام أربعة مواد شائعة، وهي رذاذ الفلفل الأسود، وثلاث مواد أخرىٰ تعرف برموز اللغة الانجليزية **CR, CS, CN** .[3]

---

1 uan P. de Torres, Vı´ctor Correa, Jacob Rosquete, Toma´s Febles, Riot control agents and their respiratory effects, Respiratory Medicine Extra (2006) 2, 13–15

2 ROY H. RENGSTORFFJO, HNP . PETRALI, MILLARD M. MERSHONA, ND VAN M. SIM, The Effect of the Riot Control Agent Dibenz(b,f)-l,QOxazepine (CR) in the Rabbit Eye' TOXICOLOGYAND APPLIEDPHARMACOLOGYM (1975), 34, 45-48

3 ROY H. RENGSTORFFJO, HNP . PETRALI, MILLARD M. MERSHONA, ND VAN M. SIM, The Effect of the Riot Control Agent Dibenz(b,f)-l,QOxazepine (CR) in the Rabbit Eye' TOXICOLOGYAND APPLIEDPHARMACOLOGYM (1975), 34, 45-48

الوقاية

ومن الناحية العملية فإن الوقاية دائماً خير من العلاج، ويمكن الوقاية من آثار الغازات المسيلة للدموع عن طريق:

* استخدام الأقنعة الواقية ضد الغازات، وهي أفضل وسيلة للوقاية من آثار المواد المسيلة للدموع.
* منديل أو قطعة قماش مبللة بالماء أو بالخل لحماية الأنف والفم، وهذه سرعان ماتفقد أثرها لدىٰ التعرض المكثف للمواد الكيميائية، ولذا يحتاج المتعرض للغازات إلىٰ عدد منها، كما يحتاج إلىٰ استخدام نظارات مثل نظارات السباحة لحماية العين.
* ارتداء قفازات نظيفة لمساعدة المصابين في التخلص من آثار القنابل المسيلة للدموع.
* غسل الوجه مسبقاً بالصابون المصنع من زيت الزيتون.

أثناء الإصابة

* يجب عدم الارتباك أو الخوف أو القلق حيث أن أضرار القنابل المسيلة للدموع وقتية ولا تدوم. والقلق والاضطراب يعمل علىٰ فتح مسام الجلد مما يسمح للمزيد من المواد الكيميائية بدخول الجسم.
* عدم لمس الوجه أو فرك العين لتجنب إعادة التلوث إلىٰ العين.
* عدم بلع هذه المواد بل المبالغة في بصقها حتىٰ تطرد المادة الكيميائية من الفم والأنف.
* الانطلاق إلىٰ مساحة من الهواء النقي وتجنب التعرض إلىٰ الأماكن الملوثة، أو البقاء في مهب الريح الذي يخمل الغازات، مع إبقاء العينين مفتوحتين واليدين مفرودتين حتىٰ يزيل الهواء المواد الكيميائية العالقة

بالملابس والجسم، والتنفس ببطء وبعمق.

* وضع القنبلة في براميل الرمل والمياه.
* وجود فرق إسعاف مجهزة بأدواتها بين المتظاهرين، بحيث لا يضع المتظاهر أي محلول على وجهه.
* إن لم توجد أدوات طبية قد يغسل الوجه بالخل أو المشروبات الغازية.

بعد الإصابة

* يجب تطهير الجروح بماء بارد، وتجنب الماء الساخن لجعل المسام مغلقة، حتى لا تتسرب المواد الكيميائية إلى الجلد.
* فرك مكان التلوث بقوة بصابون زيت الزيتون، واتباع ذلك بالكحول.
* الحرص على عدم انتقال المواد الكيميائية من الشعر إلى الوجه عن طريق الاستحمام مثلاً.
* استبدال الملابس الملوثة بأخرى نظيفة. والابتعاد عن الأماكن المغلقة حتى لا تتلوث. فإن التلوث يلتصق بالأماكن المغلقة لأسابيع.
* وضع كل ما تلوث في حقيبة مفتوحة للهواء.
* إزالة عدسات العين اللاصقة بيدين نظيفتين، وطلب المساعدة في ذلك إذا لزم الأمر.
* يمكن للفريق المسعف أن يقوم بتحضير عدد من المواد لإسعاف المتعرضين للغازات، مثل بودرة محلول معالجة الجفاف عند الأطفال، وتذويبها في لتر ماء، ووضعها في زجاجات رشاشة، لاستخدامها لتطهير الفم بالمضمضة والبصق، والعين بالرش فيها من جهة الأنف في اتجاه الخد. ويمكن استعمال قطنة طبية مع هذا الرذاذ لمسح العين من ناحية الأنف إلى ناحية الخد. كما يمكن أيضا استعمال مادة MALOX التي

يستعملها مرضىٰ قرحة المعدة بعد خلطها بمقدار مماثل من الماء واستخدامها بنفس الطريقة. ويمكن استخدام المراهم الطبية المعدة لمثل هذه الأمور.

* يجب علىٰ الفريق المسعف إدراك أن فتح العين سيؤدي إلىٰ زيادة الألم لحظياً قبل رشها، وعليه أن يُحَذر المصاب قبل بدء العلاج.
* بعد ذلك يمكن استخدام قطرة **TOPIRAMATE** للعناية بالعين، ويُمنع استخدامها للمصابين بمرض المياه الزرقاء، واذا اشتدت الإصابة فلابد من مراجعة طبيب العيون.
* الذهاب إلىٰ الطبيب إن لزم الأمر.

نحو المعرفة

كما تتفنن قوىٰ مكافحة الشغب في وسائلها، والتدريب عليها، وتوفير الغطاء الأخلاقي والقانوني والدولي لها؛ فإن علىٰ القوىٰ المدنية في المجتمع أن تتلقي دورات متخصصة محلياً وعالمياً في الحماية، والإسعافات الأولية، والتعرف علىٰ القوانين والتشريعات، والانضمام إلىٰ فرق عالمية مثل فريق «**براها الطبي**» الذي يتكون من نشطاء دوليين في واشنطن وسياتل ولوس أنجلوس ولندن وكندا، حيث يقدم هذا الفريق دورات تدريبية متخصصة في الإسعافات الأولية، والتعامل مع الأسلحة الكيميائية (**الغاز المسيل للدموع ورذاذ الفلفل**)، بالإضافة إلىٰ تقديم الرعاية الطبية في الشوارع أثناء التظاهرات. وشعارهم في ذلك «**لن يتمكن أحد من إخراج أي مقاوم من الشارع طالما أنه يود ذلك**».

* * * *

الثورة اليمنية في مواجهة القمع

كان من أبرز التحديات في الثورة اليمنية[1] كيفية التعامل مع القوىٰ القمعية فيها، لكن هذا التحدي ليس بجديد، الجديد هو كيف سيتعامل شعب مسلح بطبيعته مع التحدي القمعي. ما هو موقع السلاح من الثورة؟ وكيف سيستخدم؟! هل تكون النهاية حرب أهلية بامتياز، بين قبائل مؤيدة وأخرىٰ معارضة؟ أم أن هناك عقل جمعي واع يضبط حركة السلاح.

كان التحدي القمعي يتمثل في صنفين من قوات القمع:

* القوات النظامية.
* البلاطجة.

القوات النظامية

وتتكون من الجيش وخاصة قوات الحرس الجمهوري والأمن السياسي والأمن القومي والأمن المركزي، وكان التحدي في أن الجيش والجهاز الأمني عائلي بامتياز، وكانت القوات التي دُربت وسَلحت أمريكيًا لمواجهة الإرهاب هي نفسها بذات السلاح التي كانت تقوم بمحاربة الثورة، وقتل المحتجين في الشارع.

* وكان يدير الحرس الجمهوري أحمد بن علي عبد الله صالح (**ابن الرئيس**).
* ويرأس أركان حرب الأمن المركزي يحيىٰ محمد عبد الله صالح (**ابن أخ الرئيس**).

---

1 هذا العرض مأخوذ عن حوار لأكاديمية التغيير مع الأستاذ جمال المليكي، المحلل الأبرز للثورة اليمنية.

* كان جهاز الأمن السياسي هو جهاز الدولة، بينما جهاز الأمن القومي هو جهاز أمن العائلة، وكان علىٰ قيادته عمار محمد عبد الله صالح، بن أخ الرئيس.

كانت القيادة عائلية بينما الجنود أفراداً عاديين من مختلف شرائح المجتمع اليمني. انشق البعض كأفراد والتحق بالساحات والبعض ترك الخدمة وذهب للبيت، وتم اعتقال عدد من الذي حاولوا الانشقاق.

كذلك كان هناك ما يسمىٰ بالبلاطجة الذين يستأجرهم النظام من مناطق فقيرة، بحيث يتم تسليحهم ليقمعوا المحتجين في الساحات، وخاصة عندما يحاولون التحرك إلىٰ مناطق جديدة.

ومن المهم الإشارة إلىٰ أن الجيش اليمني لم يكن مؤسسة صلبة ذات كيان واحد، وهذا ما يفسر حادثة الانشقاق المشهورة التي قام بها أحد أبرز قيادات الجيش اليمني، حيث كان هناك جزء من الجيش اليمني (**أقدم تاريخيًا من الحرس الجمهوري**)، بإسم الفرقة الأولىٰ مدرع، وكانت تحت قيادة علىٰ محسن الأحمر، والذي يعتبر من أبرز القيادات الاجتماعية والعسكرية، وذو وجاهة لدىٰ القبائل اليمنية، وكان علىٰ علاقة وطيدة بالمعارضة لاسيما الإسلاميين.

استراتيجيات مواجهة القمع:

كانت هناك استراتيجية يمكن التعرف عليها من نمط الحركة.

عدم استخدام السلاح في مواجهة القمع: كان هناك اتفاق يتم التأكيد عليه بشكل دائم من شباب الثورة، يقضي بعدم استخدام العنف في مواجهة قوات القمع، لأن النتائج ستكون كارثية في شعب يملك نحو سبعين مليون قطعة سلاح، وهو ما ينذر بحرب أهلية محققة.

محاصرة قوات القمع وتقليل تحركاتها: ولكن في المقابل تحملت القبائل اليمنية مسؤوليتها، بحيث أعلنت أغلبها أنها تقف في صف شباب الثورة، ثم قامت بمحاصرة بعض المعسكرات التي تقع في نطاقها، **وكان من أبرز ما تم محاصرته:**

* حصار لوائين عسكريين من أقوىٰ ألوية الحرس الجمهوري التي كان النظام يهدد بها المعتصمين في منطقة«**أرحب**»، فأعلنت القبائل بشكل صريح لقيادات الألوية أنكم في أمان مالم تتحركوا من مواقعكم باتجاه الساحات، وإذا حصل أي تحرك فسوف نواجهكم بكل ما أوتينا من قوة. فبدأت هذه الألوية بقصف قرىٰ «**أرحب**»، وتمت مواجهات **(محدودة)** بالفعل. وخلاصة المشهد أن القبائل نجحت في محاصرة هذه المكونات العسكرية ومنعتها من التحرك باتجاه الساحات طوال فترة الثورة.
* عندما أرادت ألوية من الحرس الجمهوري الزحف نحو «**حضرموت**»، تصدت قبائل «**نهم**» في ضواحي صنعاء لهذه القوة وألقىٰ البعض بنفسه أمام المدرعات والدبابات وتمكنوا من منع الألوية من التقدم.
* أعلنت كذلك قبائل منطقة "تعز" تأييدها لشباب الثورة، وأنها ستحمي الاعتصامات من أي اعتداءات، وحدثت بعض المواجهات المحدودة كذلك. والذي ميز هذه المواجهات أنها كانت محدودة ومسيطر عليها، وكانت تقوم بها مجموعات من خارج الاعتصامات بعد أن أعلنت أنها فقط تحمي الاعتصام وليس لها نية في حسم المشهد باستخدام السلاح. بل كانت تؤكد من خلال وسائل الإعلام أن المشهد لن يحسمه إلا الحراك السلمي. وكان هذا التوجه واضحاً حتىٰ من قبل الجيش المنضم للثورة، حيث قال علىٰ محسن الأحمر عندما أعلن انضمامه **(نعلن دعمنا**

وتأييدنا السلمي لثورة الشباب السلمية). فهو لم يخرج بجيشه مقاتلاً، وإنما مستجيباً للمسار السلمي وداعماً له.

تصعيد إعلامي: للوصول إلىٰ الطبقة الصامتة وفضح جرائم النظام، وهو ما أدىٰ إلىٰ تفكيك النظام من الداخل، كان من ملامحه انضمام علي محسن الأحمر بجزء كبير من الجيش إلىٰ الثورة. ثم توالىٰ الخروج من الحزب الحاكم، حيث انضم أعداد كبيرة من الديبلوماسيين إلىٰ الثورة، استقال بعضهم من سفارته، والبعض الآخر أعلن بقاءه في السفارة كممثلاً للشعب وليس النظام، وأثرت كل هذه التحولات علىٰ الروح المعنوية لمؤيدي النظام بشكل فارق.

أسباب تمكن القبائل من التصدي للجيش

* توفر أسلحة خفيفة ومتوسطة.
* تدريب عال لدىٰ أبناء القبائل. فكل أبناء القبائل مثلاً بما في ذلك النساء يجيدون استخدام الكلاشنكوف بمهارة عالية.
* وجود أعداد كبيرة وفي مواقع قيادية من حركة الإخوان المسلمين في الجيش.
* إدراك النظام لموازين القوة وصعوبة خوض حرب مع المجتمع.
* الوعي الشعبي الجمعي الذي لا ينكر الحراك بهذا الشكل في بيئة بطبيعتها مسلحة.

البلاطجة

بدأ البلاطجة تحركهم مبكراً بعد إعلان تنحي مبارك في مصر، حيث احتلوا ميدان التحرير في اليمن تحسباً لاعتصام الميدان الذي يحمل نفس رمزية الثورة المصرية. وبالفعل لم يعتصم الشعب اليمني في هذا الميدان واتجهوا إلىٰ

الاعتصام في شوارع أخرىٰ مقابل جامعة صنعاء، أطلق عليها لاحقاً «**ساحة التغيير**».

وقد تعامل الثوار مع البلاطجة كالتالي:

* إمساكهم وتسليمهم للجيش المنضم للثورة.
* في مناطق محدودة مثل منطقة الحصباء في صنعاء نشبت مواجهة بين الشيخ صادق الأحمر بعد أن تم قصف بيته من قبل قوات نظامية مدعومة ببلاطجة. وكانت الاشتباكات محدودة في مكان محدد بعيداً عن الساحات ولم تتسع رقعتها. وسيطر الشيخ صادق علىٰ مبنىٰ وزارة الداخلية ومبنىٰ وكالة الأنباء اليمنية سبأ، ثم سلم المباني لاحقاً بعد أحداث الثورة.
* ساهم التهديد أحياناً في تخويف البلاطجة، بسبب إعلان الجيش المنضم للثورة والقبائل أنها مستعدة لمواجهتهم.

لم تخل الأحداث من أعمال عنف محدودة قام بها أفراد غاضبين، خاصة بعد محرقة ساحة الحرية بمدينة «**تعز**»، التي كانت في 29 مايو عام 2011، حيث قُتل الشباب العزل وأُحرقت خيامهم، وتم الاعتداء علىٰ الجرحىٰ في المستشفىٰ الميداني بصورة همجية.[1]

لكن المسيرة العامة للثورة اليمنية كانت سلمية، محمية مجتمعياً من القبيلة والجيش المنضم للثورة، لم تكن أعمالها العنيفة هجومية بقدر ما كانت دفاعية تحمي راية الكفاح السلمي من السقوط.

كيف تم التحكم في السلاح؟

* وجود أعراف قبلية تقنن استخدام السلاح.

---

1 مسيرة الحياة.. الضوء القادم من تعز، د. ألفت الدبعي، مجلس شباب الثورة الشعبية، ص7.

* وجود قيادة (**القبيلة**) مسموعة الكلمة لا يشذ عنها أحد.
* وجود توازن إلىٰ حد كبير في موازين القوىٰ من حيث التسليح والتدريب.
* تواجد حركة الإخوان المسلمين في الجيش، سواء تواجد عناصر أو علاقات قوية بسبب العلاقات القبلية.
* طبيعة العلاقات القبلية والاجتماعية تخفف الكثافة الأيديولوجية، مما قلل من حدة الصراع أيديولوجياً.
* وجود خبرة مسبقة في الحروب واستخدام السلاح، ووعي بآثاره وتبعاته.

إن استنساخ استراتيجية الثورة اليمنية في التعامل مع القمع أمر صعب في دول لا تتمتع بيئاتها بهذا الشكل القبلي الذي تتضح فيه مسئوليات الدفاع والحماية، وحيث توجد أعراف وتقاليد تحكم استخدام السلاح. ولكنها تجربة ملهمة في مسيرة شعب يمتلك هذا القدر من السلاح، قرر أن يحاصر العنف، لا أن يشعله، في رغبة مؤكدة للحفاظ علىٰ المسار اللاعنيف. ربما لأنه يعي جيداً عواقب العنف. لقد حاصروا المسار العنيف عن وعي وقدرة.. لا عن جهل وقلة حيلة.

* * * *

الدليل الإرشادي لقوات مكافحة الشغب

نستعرض مجموعة من القواعد والإرشادات التي ذكرها الدليل العالمي لمكافحة الشغب نقلاً عن موقع منظمة الأمن العالمية[1]، **وقد اخترنا مجموعة من القواعد وهي:**

- قواعد استعمال القوة
- قواعد الاشتباك
- الأسلحة غير المميتة
- التدريب
- التكتيكات
- الحشود المتجركة
- سلوك المحتشدين
- التكتيكات العنيفة
- أدوات مكافحة الشغب

قواعد استعمال القوة

قاعدة – 1:

عندما يكون استخدام القوة ضروريًا، يجب أن تستخدم وفقًا للأولويات المذكورة في الأسفل وفي أدنىٰ الحدود، وعند الضرورة القصوىٰ، **وتكون أولويات استعمال القوة كالتالىٰ:-**

أولاً: الإقناع اللفظىٰ.

ثانيًا: الترهيب باستعراض القوة.

ثالثًا: القنابل المسيلة للدموع.

1http://www.globalsecurity.org/military/library/policy/army/fm/19-15/CH8.htm

رابعـًا: استخدام القوة المادية (**ماعدا الأسلحة النارية**).

خامسـًا: استعراض للقوة المميتة.

سادسـًا: استخدام القوة المميتة.

قاعدة2:

تقـوم القيـادة العامـة بتخويـل القيـادة الميدانيـة باسـتخدام الأسـلحة الناريـة وأدوات مكافحـة الـشغب أثنـاء الاضـطرابات، وتـضع قواعـد اسـتخدام هـذه الأدوات، وتحدد أنواع الأسلحة التي يجب استعمالها.

القوة المميتة

قاعدة3:

تسبب القوة المفرطة إصابات خطيرة وقد تؤدي إلىٰ الموت، وهي بمثابة قوة تدميرية تستعمل في المواقف الشديدة ضد شخص يستعمل السلاح أو أية أداة مميتة مثلاً.

ويسمح باستخدام هذا النوع من القوة عند توافر الأسباب التالية:-

- الدفاع عن النفس أو الدفاع عن الآخرين: في حالة تيقن الشرطة من أنها أو الآخرين سيتعرضون لخطر مميت أو إصابات جسدية خطيرة.
- حماية الممتلكات التىٰ تتعلق بالأمن القومىٰ: كحماية هذه الممتلكات ومنع سرقتها أو تخريبها.
- حماية الممتلكات ذات الطبيعة الخطرة علىٰ الآخرين: كمحاولة سرقة مخازن الأسلحة والذخائر، مما قد يشكل خطراً علىٰ الآخرين.
- الجرائم الخطرة ضد الأشخاص: مثل العنف أو التهديد بالقتل.
- الاعتقال والتوقيف: لشخص متهم باستخدام الأسلحة النارية في موقفين مختلفين علىٰ الأقل.

- الفرار: كفرار الأفراد الذين يمثلون خطراً علىٰ أمن الأفراد والمجتمع.

قاعدة4:

يتأكد القائد الميداني من استيعاب الجنود وفهمهم لقواعد الاشتباك، ومصطلحات استخدام القوة، والتوقف، وتحريم استعمال العنف الجسدىٰ.

قواعد الاشتباك

قاعدة5:

يعمل قائدو القوات الميدانية علىٰ تأمين سلامة القوات، والموازنة بين ضرورة إتمام المهمة الموكلة إليهم والسلامة العامة للقوات الميدانية.

قاعدة6:

يؤثر الوضع السياسىٰ علىٰ خطط الاشتباك مع المتظاهرين، وعلىٰ القيادة العليا ترجيح إحدىٰ الكفتين، إما تأمين سلامة القوات أو إتمام المهمة بغض النظر عن المخاطر التي ستتعرض لها القوة الميدانية.

قاعدة7:

لابد أن يتم شرح القواعد التي يستعملها الجنود في الاشتباك مع المتظاهرين، ولابد من التأكد من فهم الجنود الدقيق لهذه القواعد، وتدربهم عليها بدقة متناهية، بما لايترك أي مجال للخطأ مهما كان بسيطًا، لما في ذلك من نتائج يمكن أن تضخم وتستغل إعلاميًا.

الأسلحة غير المميتة

قاعدة8:

تعرف دائرة الدفاع الأمريكية الأسلحة غير المميتة علىٰ أنها الأسلحة التي صممت لشل حركة شخص ما لمنع إلحاق أي إصابات مميتة بالأشخاص، أو أضرار دائمة بالأشخاص أو المباني أو البيئة.

قاعدة9:

صممت هذه الأسلحة بهدف توسيع مدى الخيارات المتاحة للقادة الميدانيين لإتمام الأهداف التالية:

- تأجيل أومنع الأعمال العدائية.
- منع تصاعد الأحداث وخروجها عن السيطرة.
- حماية قوات الأمن.
- تعطيل الأجهزة والتكتيكات التي يستخدمها المشاغبون.

قاعدة10:

ممنوع منعاً باتاً استعمال القوة المميتة لدىٰ الاشتباك، ولايتم نشر القوات دون التأكد من توفير تغطية مناسبة تتيح لهم القدرة علىٰ حماية أنفسهم ضد أىٰ تهديد قاتل.

قاعدة11:

تملك الشرطة خيارات متعددة لمكافحة الشغب تساعدها علىٰ إنجاز المهمة، **مع تجنب الإصابات المميتة مثل:-**

- عملاء مكافحة الشغب.
- القنابل المسيلة للدموع.
- رذاذ الفلفل الملهب للعيون.
- الكلاب البوليسية المدربة.
- هروات الشرطة العسكرية.

قاعدة12:

علىٰ القادة الميدانيين والممثلين الإعلاميين التصدىٰ للإعلام وإعطاء الإجابات اللازمة لأسئلة الصحافة، وعليهم أن يبينوا بوضوح أن وجود

الأسلحة غير المميتة لا يعني بأي حال إلغاء خيار استخدام الأسلحة المميتة.

المميزات (الأسلحة غير المميتة)

قاعدة13:

توفر الأسلحة غير المميتة مميزات للقوات من أهمها:-

- انخفاض نسبة القتلىٰ أو الإصابات الخطرة.
- رد سريع للشغب.
- بديل يقي تصعيد الموقف الىٰ حد استعمال القوة المميتة.

قاعدة14:

الأسلحة غير المميتة لا تستفز الآخرين، ولكن عند فشلها فى كبح المتظاهريين يتم استعمال القوة المميتة والتىٰ ينتج عنها بعض الردود السلبية للمتظاهريين.

التدريب

قاعدة15:

التدريب يوفرالوقت ويضمن إتمام المهمة، لذلك فعلىٰ القادة والجنود علىٰ كل المستويات التدريب الجيد علىٰ استعمال الأسلحة غير المميتة فى البيئات المختلفة، والإلمام ب(**متىٰ وكيف**) يكون استخدامها فعال.

قاعدة16:

تتميز الأسلحة غير المميتة بفعالية كبيرة وعادة ما تكون أقرب لتهدئة الأوضاع علىٰ المدىٰ البعيد.

قاعدة17:

المواقف التى لا تستعمل فيها الأسلحة غير المميتة:-

- المواقف التىٰ تستدعىٰ استعمال القوة المميتة.
- المواقف التىٰ تتعرض فيها القوات لخطر مؤكد.

- وفى الأغلب يتم عمل تغطية لها بالقوة المميتة.

التكتيكات

قاعدة18:

تتشكل فرق مكافحة الشغب فى وقت قصير حسب نوع المكافحة، ولايحمل أفراد التشكيل البنادق أو الأدوات القاتلة التى توفر حماية لهذه التشكيلات.

قاعدة19:

يستخدم القناصون أثناء الاشتباكات غير المميتة للأغراض التالية:-

- عمل تغطية لتشكيلات مكافحة الشغب.
- عمل مسح شامل للمحتشدين والتأكد من وجود أسلحة.
- إطلاق النار عند الضرورة بما يتناسب مع التعليمات الأمنية.

الحشود المتحركة

قاعدة20:

الحشود المتحركة تأتى على صورتين:-

- صورة إضرابات.
- صورة فوضى.

ولابد لمن يصدرون الأوامر الأخذ فى الاعتبار كيفية السيطرة على هذه الحشود وخاصة الحشود المتحركة فى الأماكن ذات الكثافة السكانية العالية.

قاعدة21:

لا تشكل الحشود المنظمة والمرتبة أى مشكلة مع النظام، ولكن عندما تنتهك الحشود القانون أو تهدد الممتلكات تبدأ المشاكل مع النظام.

سلوك المحتشدين

قاعدة22:

قيادة الحشود هى التى تمتلك آليات التأثير فى سلوك المحتشدين لعمليات التحريض غير القانوني.

قاعدة23:

يتأثر سلوك الحشد بالخوف أو الانفعال العدائى، هذا الشعور كاف لدفع المحتشدين إلى أعمال عشوائية تزيد من احتمالية حدوث العنف.

وينتج الخوف أثناء الاضطرابات فى الاحوال الآتية:-

- اقتراب الخطر من الحشود.
- صعوبة التفرق بسرعة عند التعرض لأدوات مكافحة الشغب.
- عندما تكون طرق الهروب محدودة ومزدحمة ومقفولة.

قاعدة24:

من المحتمل أن تتأثر قوات مكافحة الشغب عاطفياً أثناء المواجهة بسلوك المحتشدين، لذلك من الضرورى التدريب الفردى والجماعى على كبح هذه العواطف. فالتدريب القاصى والصارم يخلق قيادة صارمة وفعالة.

تكتيكات الحشود

قاعدة25:

تستعمل الحشود فى الإضطرابات العديد من التكتيكات سابقة التخطيط منها تكتيكات لمقاومة السيطرة عليها من قبل قوات المكافحة وتكتيكات لإنجاز الأهداف. وهذه التكتيكات قد تكون عنيفة أو غير عنيفة.

التكتيكات غير العنيفة

قاعدة26:

بعض أنواع التكتيكات غير العنيفة:-

- رفض العمل أو الأكل.

- المشاركة فى العمل بطريقة بطيئة.
- إتلاف أو تدمير الممتلكات.
- بناء المتاريس.
- خلق حوار مع قوات المكافحة لصرف انتباهم أو كسب تعاطفهم.
- استخدام الإساءة اللفظية مثل (**التوبيخ، السخرية، التحقير**).

الغرض من هذه الأعمال هو استفزاز السلطة للرد بطريقة وحشية يمكن استثمارها لاحقًا.

قاعدة27:

يمكن استثمار استخدام النساء والأطفال وكبار السن فى مقدمة المظاهرة عند تدخل قوات المكافحة بتحريض عامة الناس ضد النظام، وإحراج قوات المكافحة من خلال الصحافة، بل ربما تلجأ الحشود إلى عمل حاجز بشرى لإعاقة السير بالجلوس على الأرض فى ممرات المشاة فى التجمعات السكنية مما يصعب من عملية تفريقهم وإزالتهم، لذلك تضطر القوات الى استعمال القوة المميتة.

قاعدة28:

التكتيكات غيرالعنيفة تشمل الأنواع الآتية:-

- **المظاهرات**: وهى أعمال غير عنيفة تقوم بها مجموعة من الناس بسبب المشاكل الحياتية المختلفة فى الصراع مع السلطة.
- **الإضراب عن العمل أو الطعام**: يستخدمه الأفراد فى شكل جماعى أو فردى كوسيلة للضغط على النظام، أو محاولة لكسب تنازلات منه، هذا النوع من الإضرابات تسهل السيطرة عليه عن طريق عزل وفصل المضربين عن الآخرين.

- **العمل ببطأ**: يستخدم لتأخير اكتمال المشاريع، وبهذه الوسيلة يتم إرهاق النظام. ويمكن السيطرة علي هذا النوع بعزل وفصل المضربين عن الآخرين.
- **إتلاف وتدمير الممتلكات**: يستخدم لإنهاك النظام، أو لأغراض تكتيكية أخرىٰ.
- **الإضرابات العشوائية**: تبدأ باعمال فردية مثل كل الإضرابات ثم تتطور، ويجب السيطرة علىٰ هذا النوع بسرعة.

التكتيكات العنيفة

قاعدة29:

وتشمل التكتيكات العنيفة:-

- الهجوم علىٰ (**المعتقلين – الحراس – الممتلكات الحكومية**).
- إشعال الحرائق.
- استعمال القنابل.

وقد ترتكب أعمال العنف بطريقة عشوائية أو بطريقة مخططة، وفىٰ هذه الحالة فان المحتشدين يلجأون إلىٰ إخفاء الأسلحة أو الأدوات المخربة.

قاعدة30:

قد تلجأ الحشود إلىٰ بناء الحواجز لعرقلة السير أو منع قوات المكافحة من دخول مكان الإضراب، وتكون هذه الحواجز عبارة عن (**سيارات وأشجار وأثاث وسياجات**) .

قاعدة31:

يمكن أن تتعرض قوات مكافحة الشغب للاعتداء من قبل المتظاهرين عن طريق:-

- القذف بـ (**الفواكه الفاسدة أو الخضروات أو الصخور أو الطوب أو الزجاجات أو القنابل اليدوية**).

- الاستيلاء علىٰ السيارت وقيادتها فىٰ الاتجاه المضاد لناقلات الجنود بهدف بعثرة تشكيلات قوات مكافحة الشغب.
- إطلاق النار لتتراجع قوات المكافحة.
- تدمير الممتلكات.

لذلك يتم تقسيم أنواع الشغب إلى:

- الشغب المنظم: ويشبه التشكيلات العسكرية والتىٰ لها القدرة علىٰ تطوير الخطط والتكتيكات، **وتقوم عمليات الشغب بالتحريض علىٰ:**
  - **الهروب:** محاولة الهروب تكون فردية أو علىٰ هيئة مجموعات صغيرة أو محاولة هروب تكتلات كبيرة.
  - **الأغراض السياسية:** مثل الدعاية أو إحراج النظام لاستخدام القوة أولتخويف الأشخاص والمجموعات التابعة للسلطة.
  - احتجاجات المظالم: لا يكون هذا النوع عنيف ومدمر فىٰ الظروف العادية، ولكن ربما تتغير الظروف ويستخدم العنف كخطوة لإضعاف النظام .
  - **الأغراض التكتيكية:** مثل إلهاء النظام عن أداء مهامه.
- عمليات الشغب الغير منظمة: وهىٰ عمليات عفوية، ويمكن لقادة الشغب تحويلها إلىٰ شغب أو إضراب منظم، أو إلىٰ أىٰ نوع من أنواع الشغب السابقة.
- الشغب أو الاضراب المتعدد: هىٰ عمليات شغب أو اضطراب فىٰ عدة أماكن متزامنة، وعلىٰ قائد قوات المكافحة السيطرة علىٰ أكثر التجمعات شغبًا وإثارة، ويبقىٰ علىٰ اتصال مباشر بفرق المكافحة الأخرىٰ لاحتواء التجمعات الأخرىٰ.

سجل الأحداث

قاعدة32:

يتم استخدام سجل الأحداث لإعداد التقارير التى ترفع إلى القيادة العليا ويتضمن الآتى:-

- وقت الحادث والجهة.
- وقت تطويق الحادث ومن أصدر الأمر.
- وقت تنبيه القوات للحشود.
- وقت إصدار الأمر بالتطويق.
- وقت دخول القوات إلىٰ حيز التطويق.
- الظروف المناخية لتحديد نوعية وكمية العتاد المناسب.
- عدد (**المصابين/ القتلىٰ**) من القوات، ووصف كيفية (**الإصابة / القتل**)، والرعاية الطبية المقدمة.
- عدد الأشخاص العاديين (**المصابيين/ القتلىٰ**)، ووصف كيفية (**الإصابة/ القتل**)، والرعاية الطبية المقدمة.
- وقت انتهاء العملية وإخلاء القوات للمنطقة.

تدابير مكافحة الشغب

قاعدة33:

يقوم القائد بالتدريب المستمر علىٰ كيفية التعامل مع المعتقلين بسرعة وعلىٰ امتلاك الخطط الجيدة التىٰ تقلل من تصعيد الموقف وهذا يتطلب دراسة مسبقة لكل من:-

- تضاريس المكان.
- أنواع المنشآت.

- عدد المعتقلين.

- حجم القوات.

قاعدة34:

تقوم قوات مكافحة الشغب باستعادة النظام بأقل عدد من القوات معتمدة علىٰ الدور النفسي - الذىٰ له تأثير كبير فىٰ استعادة النظام، أو باستعمال أدوات مكافحة الشغب والأسلحة غير المميتة لتعجيز المشاغبين.

قاعدة35:

توضع خطة لكيفية استعمال أدوات مكافحة الشغب قبل الحدث ويتم استخدامها فىٰ حالات الطوارئ.

التدريب

قاعدة36:

تدريب قوات مكافحة الشغب يتم علىٰ هيئة خمسة تشكيلات (**تشكيل الصف، تشكيل الوتد، تشكيل المستوىٰ، تشكيل المعين، والتشكيل الدائرىٰ) ويحتوىٰ برنامج التدريب علىٰ التالىٰ:-**

- أساسيات قانون أرض الصراع، وخاصة احتياطات اجتماع جنيف.

- تقنيات الإشراف والعلاقات الإنسانية.

- طرق الدفاع الذاتىٰ.

- القوة المستعملة (**عصا مكافحة الشغب، البندقية بحربة أو بدون حربة، والأماكن القاتلة فىٰ الجسم التىٰ لابد أن تتفادها عند استخدامها).**

- تعريف الأسلحة وكفاءتها.

- العلاقات العامة.

- المساعدة الابتدائية.
- خطط الطوارئ.
- الأنظمة المتكاملة.
- تقنيات المخابرات ومكافحة التجسس.
- التقاليد الثقافية، العادات، الممارسات الدينية.
- التدريب البسيط علىٰ مخاطبة المعتقلين.
- استعمال أدوات قوات مكافحة الشغب والطرق المختلفة لتوزيعها.
- استعمال الأسلحة غير القاتلة.

قاعدة37:

الأفراد المختارين للمهام يتم تدريبهم جيداً علىٰ استعمال الأسلحة المميتة وطرق مكافحة التجسس والإلمام التام بما جاء فىٰ توصيات اجتماعات جنيف فيما يخص (استعمال الأسلحة المميتة ومكافحة التجسس).

التخطيط

قاعدة38:

التخطيط شئ مهم وأساسىٰ لإخماد عمليات الشغب، ولابد أن تكون عملية التخطيط مرنة لكىٰ تلائم الموقف الجديد.

قاعدة39:

يتم أخذ العوامل الآتية فى الاعتبار أثناء عملية التخطيط :-

- أسباب الاضطراب.
- طبيعة الاضطراب.
- مدىٰ توسع الاضطراب.
- حيازة الحشود علىٰ أسلحة مميتة.

- تحليل هذه العوامل يحدد اختيار الأدوات والعتاد اللازم لقوات المكافحة.

قاعدة40:

تشمل الخطط أيضاً كيفية حماية أدوات مكافحة الشغب خلال التحركات وعند الاستعمال. وعند استخدام عدد كبير من الأدوات فمن الضروري إجبار الحشود على الانقسام إلى مجموعات صغيرة.

قاعدة41:

تشمل الخطط أيضاً كيفية السيطرة على حركة الأسلحة المميتة داخل الحشود في الاتجاه المخطط له، وعلى كيفية تغطية أدوات المكافحة لأكبر مساحة من الحشد للحصول على النتائج المرغوبة.

قاعدة42:

التأكد من وجود خطط طارئة للتعامل مع الاضطرابات المتعددة وكيفية إخمادها، ويتم البدأ بإخماد الشغب الأكبر ثم يتم الانتقال الى الذي يليه.

قاعدة43:

تشمل الخطط أيضاً تقرير الإصابات الخطرة والذي يشمل بعض الإجراءات التي تبدأ بسجل الأحداث الذي يستخدم في إعداد التقرير النهائي الذي يرفع إلى القيادة العليا.

اجتماع المخابرات

قاعدة44:

تشمل عملية التخطيط المسبق على محاضر الاجتماعات وتحديث الرسومات الخاصة بالتجمعات وتقدير للقوة المهددة جراء استخدام الأسلحة المميتة.

أدوات مكافحة الشغب

قاعدة45:

يوجد نوعان من أدوات قمع الشغب والاضطرابات وهى:-

- القنابل المسيلة للدموع .

- رذاذ الفلفل الملهب للعيون.

القنابل المسيلة للدموع

قاعدة46:

التركيزات الصغيرة منها تسبب (**تأثيرات على العين والجهاز التنفسى فى غضون ثوان معدودة - حرقان فى العين - غزارة فى الدموع – السعال- ضيق التنفس- عدم القدرة على فتح العين- الإحساس بالتشويك فى الأماكن الرطبة من الجلد- احتقان فى الجيوب الأنفية**)، أما التركيزات العالية منها تسبب (**الغثيان- القئ خاصة عند تناول الطعام**).

وتأثيراتها تبقى من (**5 الى 10 دقائق**) بعد الانصراف من المكان الملوث إلى مكان نظيف وأيضاً تجعل الأفراد غير قادرين على عمليات التنسيق وتوحيد الأعمال.

قاعدة47:

من المساعدات التى تقدم للضحايا المصابين (ترحيلهم إلى مناطق غير ملوثة - توجيههم إلى الرياح – تحذيرهم من عدم فرك العين – التواجد فى مكان منفصل - الاستحمام بمياه باردة لمده تتراوح من (**3 الى 5 دقائق**) وبعد ذلك يواصل استحمامه بطريقة عادية).

بالنسبة إلى الأجزاء المصابة من الجسد يتم غسلها بكمية كبيرة من المياه الباردة والتى تحتوى على (**5 ٪ من محلول كبريتات الصوديوم**) ويتحاشى

غسل منطقة العين، وبعد ذلك يمكن غسل الجسد بالمياه. (**تأخذ نفس النسبة من كربونات الصوديوم أو سائل البيكربونات الصوديوم كبديل لسائل كبريتات الصوديوم**) .

قاعدة48:

القنابل المسيلة للدموع تستخدم بوسائل متنوعة علىٰ هيئة (**قنابل- دخان – قذيفة 37 مم – ضباب كثيف**)، ويزداد تأثيرها عند انعدام أو هدوء الرياح، بل وتستمر لفترة طويلة إذا كانت القنابل المسيلة من النوع، كما يزداد تأثيرها بل ويتوسع عند سقوط الأمطار.

رذاذ الفلفل الملهب للعيون

قاعدة49:

يعتبر رذاذ الفلفل الملهب للعيون بديلاً فعالاً إذا استخدم بطريقة صحيحة، وباستخدامه يمكن السيطرة علىٰ أغلب أعمال العنف المخالفة للقانون.

ملاحظة (**هناك بعض قوانين الدول ربما تمنع أو تحد من استعمال أية مواد كيميائية مثل رذاذ الفلفل الملهب للعيون**).

قاعدة50:

رذاذ الفلفل الملهب للعيون عبارة عن منتج عضوىٰ وطبيعىٰ ومهيج قوىٰ يفوق القنابل المسيلة للدموع بـ750 مرة فىٰ قوة التأثير، ويسبب (**انتفاخ العين بسرعة فور استنشاقه - يصيب بحرقان فىٰ مجال التنفس - ضيق تنفس ولا يوقف الجهاز التنفسىٰ - اضطراب عقلىٰ كالشخص المخدر أو السكران**).

قاعدة51:

يسبب رذاذ الفلفل الملهب للعيون (**حرقان شديد فىٰ الجلد- ضيق فىٰ الشعيرات الدموية- تضخم فىٰ جفن العين- حرقان وبقاء العين مغلقة- سعال**

غير متحكم فيه- خرس مؤقت- صعوبة فى التنفس، فقدان القوة والسيطرة المؤقتة- تغير فى لون الجلد من الأحمر الخفيف الى الأحمر الساطع).

تأثيره يستمر من (30 إلى 40 دقيقة) بعد الرحيل إلى منطقة غير ملوثة وتعتبر كل هذه التأثيرات مؤقتة.

قاعدة52:

تتوفر خدمات طبية مساعدة للأشخاص الذين يعانون من أمراض فى الجهاز التنفسى أو القلب عند استخدام رذاذ الفلفل الملهب للعيون ضد المتظاهريين وذلك لحمايتهم من تفاقم حالاتهم أو الموت.

قاعدة53:

عيوب رذاذ الفلفل الملهب للعيون هى:-

- حدوث انخفاض فى ضغط القذيفة .
- قد يستخدمها المتظاهرون ضد قوات المكافحة.
- يعطى مناعة للأشخاص الذين يتعاملون معه باستمرار.
- الأمطار تقلل من التأثيرات ويحتاج الى مدة أطول لرشه.
- الرياح الشديدة تقلل من التأثيرات وينتج عنها تلوث قوات المكافحة.

نشر المواد الكيماوية المثيرة(المهيجة)

قاعدة54:

هناك خمسة طرق لنشر المواد الكيماوية المثيرة وهى (**المتفجرات النارية- الانفجار- السائل المضغوط -الضباب- القنابل اليدوية).**

المتفجرات النارية

قاعدة55:

توضع المادة المهيجة فى قذيفة مشتعلة وعندما تنفجر القذيفة تنتقل المادة إلى الهواء فى جزيئات دخان.

وعيوب هذه الطريقة هى:-

- قد تسبب اندلاع حرائق.
- تنتشر ببطء وتستغرق زمناً .
- مدة الحرق من 40 إلىٰ 45 ثانية .
- يمكن أن تلقىٰ بعيداً أثناء فترة الحرق.

الانفجار

قاعدة56:

يوضع مسحوق المادة المهيجة داخل قذيفة مدببة ومع أصغر انفجار، تنشق القذيفة وتطرد المادة إلىٰ الهواء. وهذه الطريقة لها مميزات وعيوب:

مميزاتها

- لا تحدث حرائق.
- لا يمكن إعادتها.
- سريعة الانتشار.
- سريعة التأثير وسهلة الحمل والتحكم.

عيوبها

- تتطاير مع الانفجار شظايا.
- الصمام الرئيسىٰ قد ينفصل عن القذيفة.
- نسبة انتشاره من 50 الىٰ 90 ٪.
- اتجاه السحب الدخانية تعتمد علىٰ الأجزاء المتفجرة.

السائل المضغوط

قاعدة57:

تعلق المادة المهيجة فىٰ السائل الخامل الموجود بمؤخرة القذيفة. عندما

تضرب القذيفة وتخترف المبنىٰ، تنفجر المؤخرة وتنتشر المادة علىٰ هيئة ضباب وتستعمل قبل الدخول الىٰ المبنىٰ وهذه الطريقة لها مميزات وعيوب:-

مميزاتها

- سهلة الحمل والتحكم.
- يمكن أن تستعمل مع الذخيرة (40 مم،37مم، 12 جادج) .
- سريعة الانتشار.
- استعمالها مضمون ولكن تعتمد علىٰ الاطلاق .

عيوبها

- تسبب أضراراً عند إطلاقها فىٰ مكان محكم.
- قد تهدم المباني.

الضباب

قاعدة58:

تعلق المادة المهيجة فىٰ المحلول الضبابىٰ وتنتشر وتستخدم فىٰ تفريق الحشود. وهذه الطريقة لها مميزات وعيوب:-

مميزاتها

- القدرة علىٰ تغطية(100000) قدم مكعب للأماكن المغلقة فىٰ 26 ثانية.
- سريعة الانتشار.
- لها قدرات كبيرة.

عيوبها

- يسبب الضجيج فىٰ الأماكن الحساسة.
- ثقيل الحركة ولا يوصىٰ به فىٰ العمليات التكتيكية.

القنابل المتعددة

قاعدة59:

القنابل المتعددة يمكن أن تقذف باليد أو من بندقية. وفترة تعديل الصمام تأخذ 2 إلى 5 ثوانى. المادة المهيجة توضع داخل جزء اسطوانى أسفل القنبلة وهو الذى يحدث الانفجار.

تحذير (يمكن أن تصاب اليد بأذى إذا لم يتم القذف بطريقة صحيحة)

المواقع

قاعدة60:

تزود تشكيلات مكافحة الشغب بالعصا والبنادق والمسدسات التى تثير الرعب عند المشاغبين، ولكنها في نفس الوقت تعيق حركة الجنود بسلاسة.

العصا

قاعدة61:

للإمساك جيداً بالعصا لابد من اتباع الخطوات التالية:-

الخطوة الأولى: يلف الخيط الجلدى للعصى حول إبهام اليد اليمنى.

الخطوة الثانية: الإمساك بالعصا بحيث يتدلى الخيط الجلدي خلف اليد.

الخطوة الثالثة: إمساك مقبض العصا بإحكام بحيث يعتصر الخيط الجلدى اليد.

قاعدة62:

يوجد ثلاثة مواضع تستخدم فيها عصى المكافحة وهى:-

- **موضع الاستعراض:** وضع الاستعداد تكون فيه القدمين مفتوحتين بعرض الكتف، وكلتا الذراعين تتدليان بشكل طبيعى في مقدمة الجسد. وتكون العصا في وضع أفقى، وتتجه راحة اليد اليسرى إلى خارج الجسم، وتتجه

راحة اليد اليمنىٰ إلىٰ داخل الجسم، وكلتا اليدين تبعدان عن نهايتىٰ العصا 6 بوصة، وهو موضع للاستعراضات العسكرية.

- **موضع المنافذ:** وضع الاستعداد تكون فيه اليد اليمنىٰ والساعد الأيمن موازيين للأرض واليد اليسرىٰ مفرودة بشكل أفقىٰ فىٰ مستوىٰ الكتف الأيسر، وتقسم نهاية العصا الزاوية بين العنق والكتف الأيسر، وتبعد العصا 8 بوصة عن الجسم، وتبقىٰ القدمان مفتوحتين بعرض الكتف وهذا الوضع مناسب جداً للدفاع الفردىٰ.
- **موضع الحراسة:** وضع الاستعداد تكون فيه القدم اليسرىٰ متقدمة علىٰ القدم اليمنىٰ مع ميل خفيف للركبتين، وتوضع اليد اليمنىٰ علىٰ مقبض العصا فىٰ مقابلة الفخذ، بحيث يكون الجسم مائلاً قليلاً إلىٰ الخصر، ويميل الذراع الأيسر مع الساعد الأيسر لحماية منطقة الحلق.

لا تحافظ علىٰ هذا الوضع لفترة طويلة لأنه متعب.

ويستطيع الجنود تنفيذ بعض الأشكال من موضع الحراسة:-

- قوة دفع قصيرة: تقدم إلىٰ الأمام بالقدم اليسرىٰ مع الإحكام جيداً علىٰ العصا لاستخدامها لهدف غير محصن وسهل من جسم الخصم، وبعد ذلك يتم الرجوع الىٰ الوضع الأصلي بعد التنفيذ.
- قوة دفع طويلة: تقدم إلىٰ الأمام بالقدم اليسرىٰ بسرعة وبقوة توجه ضربة بالعصا لهدف سهل من جسم الخصم، ويتم الرجوع إلىٰ الوضع الأصلىٰ بعد التنفيذ.
- ضربة مقبض العصا: يتم دفع الجسم بسرعة إلىٰ القدم اليسرىٰ، وبحركة خاطفة بمقبض العصا توجه ضربة إلىٰ كتف الخصم أو فكه ويتم الرجوع إلىٰ الوضع الأصلىٰ بعد التنفيذ.

العصا المحطمة

قاعدة63:

وضع الاستعداد تكون فيه العصا فى وضع أفقي مواز للأرض، ويكون الصدر مستقيماً مع التقدم بالقدم اليسرى ويتم الإمساك جيداً بالعصا باليدين وتوجه ضربة سريعة خاطفة على صدر الخصم ويتم الرجوع إلى الوضع الأصلى بعد التنفيذ. ويمكن استخدامها فى المواضع السابقة .

المناطق المميتة

قاعدة64:

تعتبر (**الرأس-الرقبة-الحلق- منطقة القلب- منطقة الإبط**) من المناطق المميتة للإنسان والتى لا تستخدم فيها العصا، وعند الضرب بالعصا لا يتم رفعها فوق الرأس لضرب الخصم لأنها تسبب إصابات دائمة وتعكس صورة سيئة لقوات المكافحة.

قاعدة65:

يتم استعمال العصا للدفاع ضد أى هجوم غيرعدائى ولمنع/ تغيير مسار الخصم، ويمكن استعمال هذه التكتيكات الدفاعية فى أى وضع من الأوضاع السابقة.

الأسلحة

قاعدة66:

يستخدم السلاح فى مكافحة الشغب فى ثلاثة مواضع هى :-

- موضع حماية المنافذ: وهو وضع يشبه وضع المنافذ السابق باستثناء أن الأسلحة تكون فيه محمولة فى اليد اليسرى وموازية للأرض. وقد يتسنى للحشود المشاركين فى المؤخرة مشاهدة البنادق مع قوات المكافحة مما يولد انطباعات لدى الحشود بالتفوق العددى والنوعي للقوات. ولا تترك

الجنود لمدة طويلة خوفاً عليها من الإنهاك ويعتبر من المواضع الفعالة لاستعراض القوة.

- موضع حماية القوات: تكون فيه اليد اليمنىٰ مقابلة الجانب الأيمن من الخصر، ويوجه السلاح للأمام حتىٰ تكون حربة البندقية فىٰ مستوىٰ الحلق، ولابد من المحافظة علىٰ هذا الوضع أثناء الاشتباك أو المقاومة. ويتم استخدام هذا الموضع لراحة الجنود فىٰ الظروف العادية مثل (تقدم الجنود)، وأيضاً عند مطاردة الحشود المنسحبة بدون مقاومة. وهو موضع غير مرهق.
- موضع الحراسة: تكون فيه القدمان فىٰ وضع مريح ومفتوحتان مسافة مناسبة، يوضع الكعب الأيسر عند مقدمة الرجل اليمنىٰ، يتم ثنىٰ الركبتين ثنياً بسيطاً فىٰ اتجاه الخصر، وتوضع البندقية عند مستوىٰ الحلق. ويتم استخدام هذا الموضع عند اشتباك الجنود مع المجموعة المقاومة أو المترددة فىٰ الانسحاب. ولا تترك الجنود لمدة طويلة خوفاً عليها من الإنهاك، ويتم إراحة الجنود فىٰ الظروف الطبيعية.

التشكيلات

قاعدة67:

تتكون تشكيلات مكافحة الشغب من خمسة تشكيلات أساسية هىٰ تشكيل (**الصف- الوتد- المستوىٰ- المعين – الدائرة**) ويستخدم التشكيل المعين والدائرىٰ لفرق التخويف والمجموعات الصغيرة، ولا يفضل زيادة حجم الفرقة عند الاشتباك.

قاعدة68:

يستخدم تشكيل الصف والوتد والمستوىٰ، فىٰ الفرق وما فوقها وهو قاعدة

أساسية فى تشكيلات الفصائل والسرايا. ولابد للفرقة أن تحتوى على شخص ماهر فى قواعد التشكيل قبل البدء فى عملية التشكيل.

قاعدة69:

قيادة فصائل تشكيلات مكافحة الشغب تتكون من:-

- قائد الفصيلة.
- رقيب أول الفصيلة.
- قناص ماهر.
- عامل إشارة أومراسل.

عند قيادة أو توجيه الفصيلة من أكثر من جهه فإن عدد القيادة العليا للفصيلة يزداد.

قاعدة70:

يتم التوجه إلى مكان الاضطراب فى تشكيل عمودى ومنه يتم تنفيذ التشكيل المخطط له عن طريق تحرك قائد الفصيلة -عندما يتلقى الأوامر- إلى يمين الفصيلة وفى مواجهة الجنود. ويقوم قائد الفصيلة بتحديد مكان التشكيل وإصدار إشارة كأمر تمهيدى، وأمر «**تقدم**» كأمر تنفيذى، ويكون بين الأمرين فترة لكى يعطى فرصة لقادة المجموعات لتجهيز المجموعات لتنفيذ التشكيل.

قاعدة71:

تتكون الفصيلة من ثلاث مجموعات، تقود الفصيلة المجموعة الأولى والثالثة، وتقوم بعمليات الدعم العام أو الجانبى المجموعة الأولى وتسمى المجموعة الداعمة، ولكن الأمثلة المرفقة تفترض أن المجموعة الثانية هى التى تقوم بعملية الدعم.

قاعدة72:

عند التحرك من الدعم العام إلىٰ الدعم الجانبىٰ أو التمدد داخل التشكيل، يتحرك عدد من الأفراد إلىٰ جهة اليمين ويتجة نفس العدد إلىٰ جهة الشمال. ويحدد قائد المجموعة هذا العدد، ويكون مساعد قائد المجموعة هو المسيطر علىٰ الأعداد الفردية من الأعضاء.

وتكون صيغة أمر الجمع للدعم العام، والتىٰ يصدرها قائد الفصيلة هىٰ «**مجموعة الدعم الثانية ، تقدم**». وبعد ذلك تعود المجموعة فىٰ أعمدة خلف تشكيل الصف للمجموعتين.

تشكيل الصف

قاعدة73:

يستخدم تشكيل الصف فىٰ عمليات الهجوم والدفاع. فتشكيل الهجوم يستخدم لدفع أوتوجيه الحشود (للخلف أوإلىٰ منطقة مفتوحة أو إلىٰ شارع المدينة). أما تشكيل الدفاع فيستخدم (لاحتجاز المحتشدين أو منعهم من الدخول إلىٰ الشوارع أو المناطق المحظورة). (انظر شكل 2).

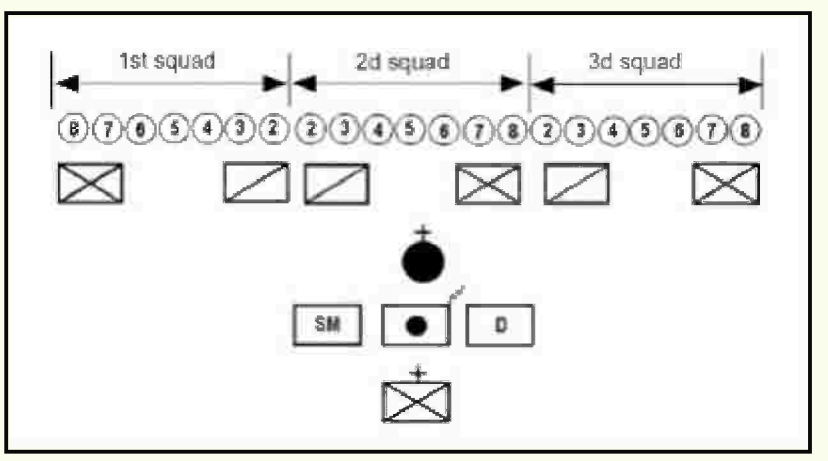

شكل 20: **تشكيل الصف**

قاعدة74:

تكون صيغة أمر تشكيل فصيلة الصف هو «**فصيلة التصادم ، تقدم**» ، فتقوم المجموعة الثانية بالتحرك للأمام إلىٰ النقطة المحددة من قائد الفصيلة، ويعتبر الرجل رقم 2 فىٰ المجموعة الثانية هو محور خط تشكيل الفصيلة بحيث يكون التشكيل علىٰ هذه الصورة :-

- تقف المجموعة الثانية علىٰ خط التشكيل إلىٰ يمين رجل الأساس رقم 2.
- تقف المجموعة الأولىٰ علىٰ خط التشكيل إلىٰ يسار المجموعة الثانية.
- تقف المجموعة الثالثة علىٰ خط التشكيل إلىٰ يمين المجموعة الثانية.
- وتصبح المجموعة الثانية بين المجموعتين الأولىٰ والثالثة.

قاعدة75:

لجمع الفصيلة من خط التشكيل يأخذ قائد الفصيلة وأفراد القيادة العليا مكانًا فىٰ مؤخرة الفصيلة، ويعطىٰ قائد الفصيلة أمر «**اجمع فصيلة ، تقدم**». ثم يرفع ذراعه الأيمن ويقوم بعمل دائرة مغلقة فوق رأسه.

ويصدر قائد المجموعة الثانية أمر «**اتبعونىٰ**» إلىٰ النقطة المحددة. وتتحرك المجموعة الأولىٰ والثالثة لتقفا علىٰ جانبىٰ المجموعة الثانية تحت سيطرة قائد المجموعة. وتصبح كل المجموعات منتظمة خلف قيادة الفصيلة.

تشكيل الوتد

قاعدة76:

يستخدم تشكيل الوتد كتشكيل هجوم أو اختراق وتشتيت الحشود. وتكون صيغة أمر تشكيل فصيلة الوتد هو «**فصيلة الوتد، تقدم**». فتبدأ المجموعة الثانية فىٰ عملية التشكيل فىٰ النقطة المحددة من قائد الفصيلة علىٰ شكل وتد (**سهم**) يكون فيها رجل الأساس رقم 2 فىٰ قمة الوتد، ومجموعة الجنود ذات الأرقام

الفردية علىٰ طرف الوتد الأيسر، ومجموعة الجنود ذات الأرقام الزوجية علىٰ طرف الوتد الأيمن، وتقف جنود المجموعة الأولىٰ والثالثة علىٰ يسار ويمين المجموعة الثانية علىٰ الترتيب. انظر (شكل 3).

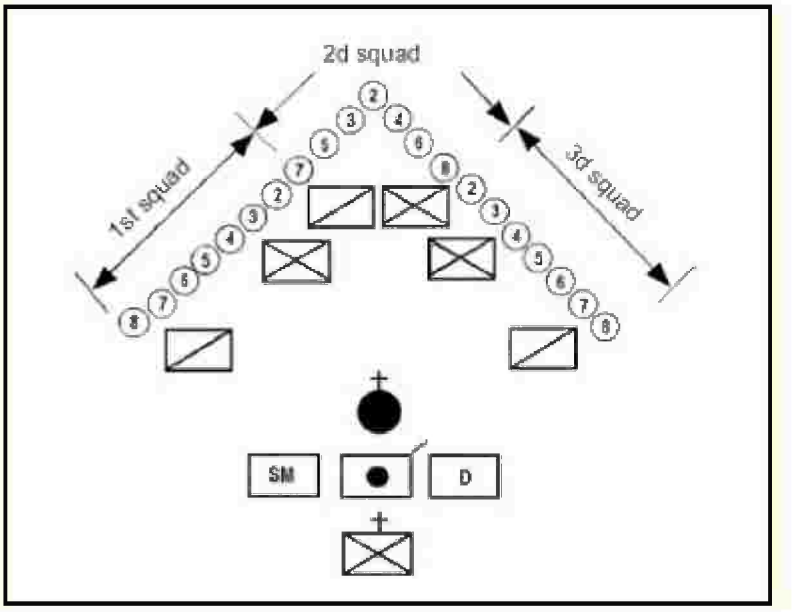

شكل 21: **تشكيل الوتد**

قاعدة77:

تكون صيغة أمر التشكيل هو«**اجمع فصيلة، تقدم**» ، فيتحرك قائد المجموعة الثانية إلىٰ النقطة المحددة من قائد الفصيلة، ويتجمع أفراد المجموعة خلف القائد حسب أرقامهم وترتيبهم. وتتحرك المجموعة الأولىٰ والثالثة فىٰ تشكيل عمودىٰ إلىٰ شمال ويمين المجموعة الثانية علىٰ الترتيب .

تشكيل المستوى

قاعدة78:

يستخدم تشكيل المستوىٰ كتشكيل هجومىٰ أو فىٰ تدوير أو تحويل

المجموعات أو تفريغ مساحات وتحريك الحشود بعيداً عن المبانئ والأسوار والحوائط. فئ هذا التشكيل يستطيع جنود الجهة اليسرئ أو اليمنئ الاعتماد علئ اتجاه حركة المحتشدين.

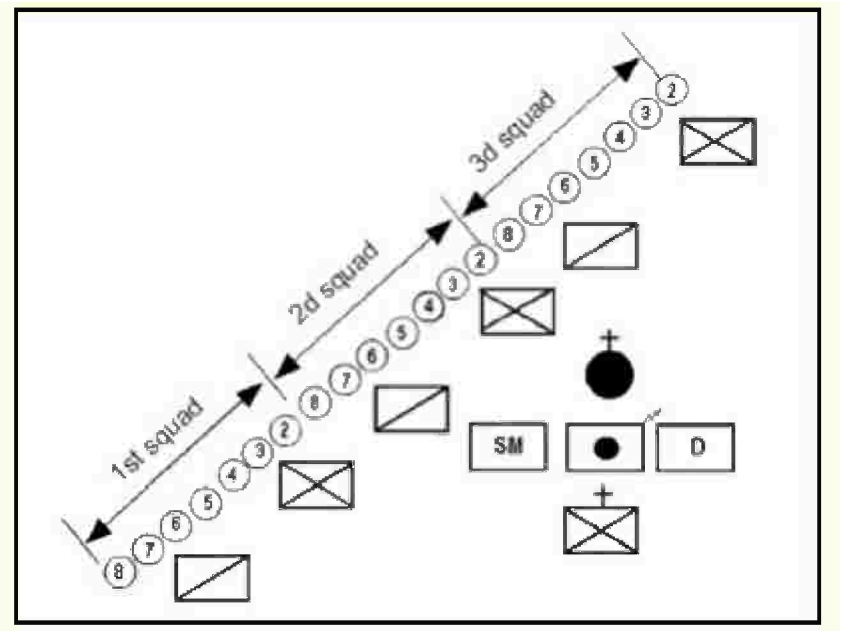

شكل 22: تشكيل المستوئ الأيسر

فصيلة تشكيل المستوى الأيسر

قاعدة79:

تكون صيغة أمر تشكيل فصيلة المستوئ الأيسر هئ « **فصيلة تشكيل المستوئ الأيسر، تقدم**»، يضع رجل الأساس رقم 2 فئ المجموعة الثالثة نفسه فئ النقطة المحددة من قائد الفصيلة ويقف باقئ أعضاء المجموعة فئ الأماكن عن طريق خطوة للخلف وخطوة لليسار من الجندئ السابق له حتئ يتكون التشكيل.

قاعدة80:

لجمع الفصيلة من تشكيل المستوىٰ الأيسر يأخذ القائد مكاناً خلف التشكيل مع قيادة الفصيلة ويصدر أمر «**اجمع فصيلة، تقدم**»، فتتحرك المجموعة الثالثة وتشكل عموداً عند النقطة المحددة من قائد الفصيلة، والمجموعة الأولىٰ والثانية تتجمعان فىٰ شكل عمود عند شمال نهاية المجموعة الثالثة.

فصيلة تشكيل المستوى الأيمن

قاعدة81:

تكون صيغة أمر تشكيل فصيلة المستوىٰ الأيمن هىٰ «**فصيلة تشكيل المستوىٰ الأيمن، تقدم**». يضع رجل الأساس رقم 2 فىٰ المجموعة الأولىٰ نفسه فىٰ النقطة المحددة من قائد الفصيلة. ويقف باقىٰ أعضاء المجموعة فىٰ الأماكن عن طريق خطوة للخلف وخطوة لليمين من الجندىٰ السابق له حتىٰ يتكون التشكيل.

قاعدة82:

لجمع الفصيلة من تشكيل المستوىٰ الأيمن يأخذ القائد مكاناً خلف التشكيل مع قيادة الفصيلة. ويصدر أمر «اجمع فصيلة، تقدم»، فتتحرك المجموعة الأولىٰ وتشكل عموداً عند النقطة المحددة من قائد الفصيلة، وتتجمع المجموعتين الثانية والثالثة فىٰ شكل عمود يمين المجموعة الأولىٰ.

التشكيل المعين

قاعدة83:

يستخدم تشكيل المعين كتشكيل هجوم أو دفاع وعند دخول قوات مكافحة الشغب مكان الحشد للقبض علىٰ قيادة الحشد.

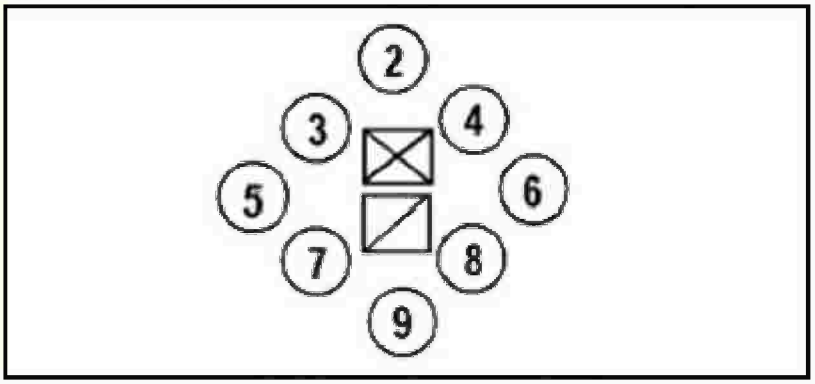

شكل 23: **تشكيل المعين**

تشكيل الدائرة

قاعدة84:

يستخدم تشكيل الدائرة فى نفس أغراض تشكيل المعين وفى تشتيت الحشود الغير عنيفة.

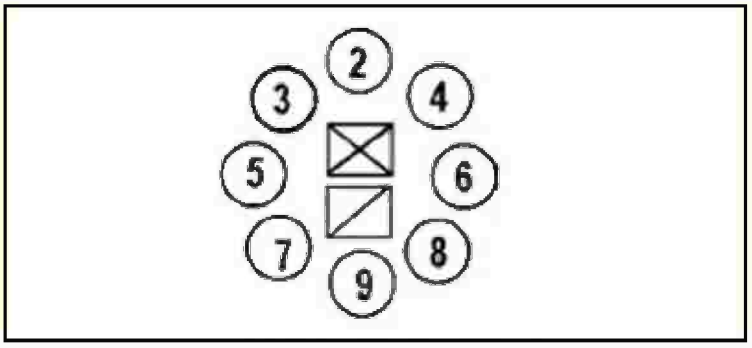

شكل 24: **تشكيل الدائرة**

متغيرات

قاعدة85:

يمكن استعمال بعض المتغيرات المناسبة والخاصة بتشكيلات مكافحة الشغب، فلابد من التأكد من أن الأوامر والإشارات توصي بتنفيذ التشكيل. وتحتاج بعض الأمور المعقدة إلى التنسيق والتدريب الجيد على التشكيلات قبل استخدامها فى أعمال المكافحة.

مشروع دعم الأداء السلمي

تقوم فكرة المشروع علىٰ دعم الأداء السلمي في المجتمع في أي شكل من أشكال التعبير أو الاحتجاج، هي أقرب لمجموعات حفظ سلام، تعمل علىٰ تحقيق السلم الأهلي.

ويتركز دور القائمين على المشروع في:

1 – توثيق طريقة التعبير والاحتجاج.

2 – توثيق أي خلل وتحديد الأطراف المتسببة فيه.

3 – تقديم النصيحة للمحتجين والمسئولين وقوىٰ الأمن.

توثيق طريقة التعبير: ونعني به تسجيل الملامح الحضارية وكذلك السلوكيات السلبية التي قد يمارسها المحتجون.

ومن ذلك رصد:

* درجة التخطيط والتنظيم.
* درجة حماية المحتجين لنشاطهم من العنف الذاتي أو الخارجي.
* درجة رقيهم في الحوار مع الجماهير أو قوات الأمن.
* درجة إبداعهم في الوسائل.
* درجة تجسيد معاني العمل السلمي.

توثيق أسباب الخلل: في حالة تحول النشاط إلىٰ عمل عنيف، هل تم ذلك بسبب المجموعات المحتجة ذاتها، أم مخربين تسللوا إليهم، أم استفزازات قوات الأمن.

تقديم النصيحة للمحتجين والمسئولين وقوىٰ الأمن: فعملية توثيق ما يجري كافية لتقديم النصيحة لكل طرف من الأطراف، بناء علىٰ رصد اختراقات للمجموعات، أو نزعات للعنف عند أي طرف. كذلك يستفاد من رصد تفاعل المجتمع مع ما يجري. وبإمكان مجموعات الرقابة علىٰ الأداء السلمي التنبؤ

باحتمال اندلاع عنف، من خلال رصد حدة لفظية في الكلام، في هذه الحالة يمكن لفريق الرصد التواصل مع قيادات الاحتجاج ليأخذوا حذرهم، فيقوموا بنشاط يهدىء الموقف، مثل الغناء، أو عمل عروض فيديو .. الخ

سياسات المؤسسات والمجموعات العاملة في مجال الرقابة على الأداء السلمي

1 – الوقوف علىٰ الحياد من المطالب، فهي ليست طرفاً في الصراع، هي فقط أداة رصد وتوثيق وحماية لقيمة السلمية.

2 – التواجد في أي مكان فيه تعبير احتجاجي أياً كانت مطالبه، وسواء اتفق مع مجموعة الرقابة أم لا، فهي تمثل الرقابة علىٰ الجودة في التعبير، بغض النظر عن المطلب.

3 – ضبط النفس إلىٰ أعلىٰ قدر وعدم الاشتباك بأي شكل مع المحتجين أو قوات الأمن، بحيث لا تتحول المجموعة إلىٰ طرف في الصراع.

آلية العمل

1 – موقع إلكتروني خاص بنقل الفعاليات وتسجيل التقارير حول جودة الأداء في أي موقع.

2 – يتم تلقي الطلبات من أي جهة ستمارس نشاطاً احتجاجياً وتطلب رقابة الجودة، كما يمكن المبادرة بالتواجد في مواقع الأحداث حتىٰ ولو لم يُطلب ذلك.

3 – نصب كاميرات في موقع الحدث وتوثيق كل ما يجري لإمكانية توثيق النشاط الاحتجاجي لحظة بلحظة. وعمل بث مباشر عبر الموقع الإلكتروني، كما يمكن ربط البث بالفضائيات التي تتبنىٰ المشروع.

4 – إصدار تقارير مكتوبة ومرئية بشكل دوري عبر وسائل النشر الإلكتروني مثل صفحات الفيسبوك وتويتر وغيرها من مواقع التفاعل الاجتماعي.

5 – خلق قناة اتصال بين المحتجين وعموم الناس، وذلك من خلال ربط المحتجين بالجماهير إلكترونياً، بحيث يكون هناك تواصل بين الجمهور والمحتجين سواء في مجال إلهامهم الأفكار أو نقدهم. فمن المهم أن يعلم المحتج كيف ينظر له الناس.

6 – خلق قناة اتصال بين المحتجين والجهات المسئولة مما يقلل درجة الاحتقان.

7 – تحذير المحتجين في حالات رصد اختراق للمجموعات الأساسية السلمية. أو رصد احتمال انحراف متوقع عن المسار كتسجيل ارتفاع حدة التعبير لدىٰ بعض المشاركين. وبذلك يمكن لفريق الرقابة علىٰ الأداء السلمي إطفاء شرارة العنف مبكراً.

8 – بنهاية النشاط يتم عمل فيلم توثيقي حول النشاط، بالإضافة إلىٰ تقرير مكتوب يسجل **فيه التالي**:

* اسم المجموعات المحتجة.
* تاريخ البدء.
* تاريخ النهاية.
* هل طلبت الجهة الرقابة علىٰ الجودة؟
* حجم المجموعة القائمة بالنشاط ونوعية المشاركين (**السن – التعليم – الثقافة** – ..).
* المجموعات الوافدة التي تلتحق بالمجموعة الأساسية.
* مستوىٰ التنظيم والتخطيط.
* إجراءات حماية النشاط من عنف المجموعة.
* إجراءات حماية النشاط من عنف المخربين.

* إجراءات حماية النشاط من عنف الأمن.
* الأشكال الحضارية.
* الوسائل المبتكرة.
* الانتهاكات والأطراف القائمة بها.
* رد الفعل علىٰ الانتهاكات.
* تفاعل الجمهور مع المحتجين.
* تفاعل الجهات المسئولة مع المحتجين.
* الأداء الأمني.

ويمكن تطوير هذه البنود بحسب الحاجة، المهم أن يتم بذل الجهود لحصار أسباب اندلاع العنف قبل حدوثه، فإن حدث أمكن تسجيل كيفية اندلاعه بشكل موثق، بدلاً من الدخول في متاهات الروايات المتضاربة. إن هذه المؤسسات والمجموعات بمثابة العين الحارسة لسلمية المجتمع، ليست معنية بطبيعة مطالبه، وإنما بكيفية التعبير عنها وتفاعل كل أطراف المجتمع معها. وبوجود مثل هذه المؤسسات والمجموعات يقوىٰ المجتمع، ويقدم نموذجاً لكل المجتمعات، حيث تعمل الشعوب باحتراف لحصار العنف وحراسة حرية التعبير.

سمات العاملين في المشروع

* قدرة عالية علىٰ ضبط الناس والالتزام بدور التوثيق والنصح.
* غلبة المهنية علىٰ التوجهات والآراء السياسية للعامل في المشروع.

(تتطلب أناساً منطلقاتهم إنسانية بدرجة كبيرة)

* التمسك الشديد بمنهج اللاعنف تحت ضغوط عالية.
* مهارات تواصل تمكن من الحوار مع جميع الأطراف.

مجلة الشرطة والمجتمع

تقوم فكرة المشروع علىٰ إصدار مجلة دورية خاصة بالتواصل بين الشرطة والمجتمع. فلا ينبغي في مجتمع قوي أن يصبح جهاز الشرطة لغزاً، لأن المجتمع القوي هو الذي يتشارك فيه أفراده في إدارة مؤسساته والرقابة عليها ودعمها، ومن هذه المؤسسات مؤسسة الشرطة.

الهدف

1 – الرقابة علىٰ الشرطة ودعم أدائها.

2 – تعرف المجتمع علىٰ طبيعة الجهاز.

3 – تعرف الشرطة علىٰ المجتمع وكيف ينظر لها.

محتوى المجلة

* آخر أخبار الشرطة الإيجابية التي تحتاج إشادة والسلبية التي تحتاج تقويماً ومساءلة.
* مقالات ثقافية لخلق ثقافة مشتركة بين الشرطي والمواطن.
* نقل شكاوىٰ المواطنين أو إشادتهم.
* التواصل مع أقسام الشرطة علىٰ امتداد البلد، لنقل أهم الأخبار.
* نشر الاستطلاعات حول الرضا الشعبي عن أداء الشرطة، وعن درجة المشاركة المجتمعية.
* مقالات خاصة باستعراض البيئة التي يعمل فيها الشرطي في مختلف القطاعات.
* نقل التجارب الإنسانية العالمية في مجال بناء شرطة عين المجتمع عليها، وعينها علىٰ المجتمع.
* طرح مشاريع جديدة خاصة بتطوير الأداء وزيادة نوعية المشاركة

المجتمعية. مثل التعامل مع الجريمة أو الشغب.

آليات التنفيذ

* يشارك في تحرير المجلة مثقفون ومفكرون وضباط شرطة.
* توزيع المجلة علىٰ أقسام الشرطة والإدارات.. الخ.
* توزع علىٰ مؤسسات المجتمع المختلفة.
* تباع للجمهور العام.

ملحوظة: في حالة صعوبة البدء بالمجلة يمكن البدء بصفحة «**أخبار الشرطة والمجتمع**» في الصحف اليومية، تماماً مثل صفحات الرياضة والفن وغيرها. ففي المجتمعات الصاعدة ينبغي أن تفرد وسائل إعلامها مساحة معتبرة لموضوع الشرطة.

* * * *

مراجعة في سؤال وجواب

هل اللاعنف يصلح ضد نظام قمعي ديكتاتوري؟

نعم... فقد استخدم ضد ديكتاتوريات مثل نظام الشاه في إيران، وميلوسوفيتش في صربيا، وضد ديكتاتوريات عسكرية مثل بينوتشيه في تشيلي.

متى ينتصر العمل السلمي؟

ينظر العمل السلمي للقوة السياسية نظرة خاصة، حيث يحلل أسباب بقاء الديكتاتور، ما الذي يمده بالقوة ويبقيه.. فالنظام ليس قوياً لذاته، وإنما:

* معتمد علىٰ الشرعية ومقابله نزع الشرعية.
* معتمد علىٰ الرضا الشعبي ويقابله الرفض والعصيان.
* معتمد علىٰ المؤسسات التي تسير العمل اليومي ويقابلها العصيان المؤقت أو الكامل أو التباطؤ أو توفير معلومات خطأ .. الخ.
* معتمد علىٰ القمع (**أداة التخويف**) والمقابل تحويلها إلىٰ أداة غير قادرة علىٰ تحقيق أهدافه. الخ.
* معتمد علىٰ الدعم الدولي السياسي والاقتصادي والمقابل رفع الدعم الدولي.

وهكذا يتم تحليل كل نظام .. ودارسة مصادر القوة التي يقوم عليها، وتحديد الاستراتيجية المناسبة لكل مصدر... حينها تمتلك ترسانة العمل السلمي الكثير من الوسائل الفعالة... وعادة ما يكون الشغل الشاغل لمن يفكرون في العنف هو كيفية التعامل مع القمع.

هل اللاعنف قادر على مواجهة القمع؟

يجب أولاً أن يدرس منطق القمع وهدفه، إن كان هدفه التخويف قوبل بالتحدي،والمواصلة، إن كان هدفه جر المتظاهرين للعنف قوبل بالتأكيد علىٰ العمل السلمي ومحاصرة العنف، إن كان هدفه الزج بحروب أهلية أو طائفية

قوبل بأنشطة تؤكد الوحدة الوطنية... فالمهم هو مواجهة هدف القمع، وليس القمع ذاته. فإن لم يؤت ايحقق القمع هدفه ربما يقل أو يتوقف. لذلك تنجح الحركة اللاعنفية حين تنال من هدف القمع، وعليها أن تكون مستعدة لدفع تكلفة الأمر، لذلك فإن كيفية مواجهة القمع تتوقف علىٰ الهدف من القمع.

لكن الناس تموت بسبب القمع؟ ماذا نفعل؟

كل نضال يتطلب تضحيات، وحتىٰ لو أعلنت الكفاح المسلح، سيموت كثيرون، الكفاح اللاعنيف مؤلم مثل الكفاح المسلح، يقدم جرحىٰ وشهداء.

أغلب الأنظمة القمعية تتمنىٰ من خصومها اللجوء للعنف حيث الملعب المفضل لها والذي تتفوق فيه، هي دائماً تحاول تصويرهم بأنهم مجموعات مخربة وعنيفة، وعليهم ألا يساعدوها في ذلك، وقد ترتكب النظم أعمال تخريبية وتنسبها للمقاومة وهو أمر شائع في الديكتاتوريات، وغالباً يكون الهدف منه الاحتفاظ بالدعم الدولي وخداع عموم الناس، وتبرير العنف ضد المقاومين.

قد لا يتعاطف الناس رغم القمع، أليس الأفضل إعلان الكفاح المسلح؟

عدم تعاطف الناس ربما يكون لأسباب عدة:

* القضية التي يتم مناصرتها غير عادلة أو غير واضحة للرأي العام.
* المسار المطروح غير مقبول فعامة الناس مثلاً لا يقبلون علىٰ الانخراط في أعمال مسلحة خاصة إن لم تكن ضد محتل أجنبي.
* الخوف الشديد من القمع.

ولا يمكن الانتصار سواء في حرب عنيفة أو غير عنيفة بدون دعم شعبي، إن كان التجاوب الشعبي ضعيفاً فهذا يعني أن الظروف ليست مواتية بعد.

هل من خيارات للتصدي للقمع؟

الخيارات كثيرة منها:

* مقابلة العنف بسلمية تامة وتحمل الضربات وهو ما يحقق الأهداف السابق ذكرها، وهذا يتطلب شجاعة كبيرة.
* السلمية التامة مع ابتكار أدوات الحماية، مثل أنواع الدروع الفردية والجماعية التي تستخدم لصد المقذوفات وتجنب أثر الغازات.
* التمييز بين مرتكبي العنف وتحديد طريقة التعامل مع كل طرف، فقوات الجيش تختلف عن قوات الشرطة تختلف عن قطاع الطرق والمأجورين، السلاح الأساسي في اللاعنف هو عموم الناس، وبالتالي يتم التعامل مع مرتكب أعمال العنف بالطريقة التي يرضاها عموم الناس وتزيد تعاطفهم مع حركة المقاومة. وليس من الحكمة أن تلقي سلاحك الأساسي (**الجماهير**) لترد علىٰ القمع، ربما كان خصمك يجرك لذلك، لذلك فإن تحديد البوصلة في حدود الرد وكيفيته يكون بإجابة سؤال: ما الذي يزيد من تمسكك بسلاحك الأساسي (**التعاطف الشعبي**)؟.. فإعلان السلمية التام أمام قوات الجيش قد يكون هو المقبول شعبياً، مثلما أن الإمساك بقطاع الطرق والمأجورين يكون مقبول شعبياً، يختلف ذلك من بلد إلىٰ آخر بحسب ثقافته ووعيه بمفهوم "العنف"، ونظرته لهذه الأطراف.
* تجنب الدخول في مواجهات مباشرة من خلال استخدام وسائل اللاعنف التي لا تعتمد التدخل المباشر، مثل الإضرابات، أو الإرهاق الإداري للخدمات (**الإلحاح علىٰ طلب خدمة معينة حتىٰ تتوقف**)، المقاطعة الاجتماعية للعاملين في النظام مثل الوزراء والجنود وعمل أنشطة قادرة

علىٰ خلق حوار واسع مع هذه الشرائح (**هم وعائلاتهم**)، وسحب الودائع المصرفية، والمقاطعة الاقتصادية لبعض المؤسسات .وهناك الكثير من وسائل الفعل غير المباشر التي يمكن اللجوء إليها.

ويكون التفكير عموما ليس فقط في كيفية التصدي للقمع، بل في كيفية رفع تكلفته علىٰ الخصم. ويجب التفكير جيداً كيف لا تصب الخطوة التي ستقوم بها في صالح خصمك.

ماهو تأثير التصدي السلمي للقمع؟

عندما تتعامل النظم بوحشية في مقابل التمسك بالعمل السلمي يؤدي ذلك إلى:

* زيادة التعاطف الشعبي.
* تصدع في معسكر الخصم وبداية الانشقاقات.
* تعاطف المجتمع الدولي.
* تذبذب موقف الدول الداعمة للنظام الديكتاتوري.

ويمكنك في بلدك مع كل عملية قمع وحشي أن تدرس أثرها علىٰ المجتمع.. وترىٰ هل تؤثر سلبياً أم إيجابياً.

هل القمع دائماً يأتي بأثر عكسي على الأنظمة؟

القمع غالبا ما تصاحبه مجموعة تكتيكات حتى لا يحدث أثراً عكسياً:

* إخفاء المعلومات (**إخفاءالجريمة عن الرأي العام**).
* تقليل قيمة الجريمة (**إنها مجرد اعمال شغب تم التصدي لها**).
* إعادة تفسير ما جرىٰ (**هم الذين بدأوا وكنا في حالة دفاع عن النفس**).
* إحالة الموضوع للقنوات الدستورية الشرعية (**حيث تضيع العدالة**).

* الترغيب والترهيب (**ويتم مع المعرضين للقمع أو الراغبين في دعم حركة الاحتجاج**).

لذلك من المهم أيضاً مقاومة هذه التكتيكات بتكتيكات عكسية حتىٰ يؤتي القمع أثره العكسي، ويتحول إلىٰ هدف لصالح حركة المجتمعات بعد أن كان هدفاً مصوباً لصدرها.

ألا يمكن أن يخفق العمل السلمي؟

يمكن أن يخفق في الهدف السياسي المباشر مثلما هو وارد في العمل المسلح، قد يظن البعض أن الكفاح المسلح يؤدي إلىٰ نتائج سريعة، ولكن التجارب تقول أن الكفاح المسلح قد يخفق وقد يستمر لسنوات، خاصة حين يتم حصاره شعبياً.

لكن ما يميز العمل السلمي أنه ينتصر لفكرة مدنية الصراع السياسي وليس عسكرته، فليس من معه القوة العسكرية سينتصر، ولكن من معه الدعم الشعبي والقضية العادلة، وإلا تحولت البلاد إلىٰ ميليشيات ينتصر فيها من يمتلك سلاحاً أكثر. وهو أيضاً يحول دون الثارات التي يخلقها العمل العنيف، وتساهم في تماسك المجتمع، كما أن العمل السلمي بوسائله المتنوعة التي بها جزء من أعمال البناء مثل بناء مؤسسات موازية وبديلة يساهم في تأسيس مجتمع قوي، وهو ما يجعل العلم المسار السلمي في حد ذاته يتطلب كفاحاً لترسيخه كأسلوب إنهاء النزاعات السياسية. فهو ليس مساراً فحسب.. لكنه كذلك هدف.

كانت هذه أجوبة أهم الأسئلة حول لماذا يكون التمسك بالعمل السلمي رفم القمع .ليس السؤال دائماً كيف نواجه القمع بشكل سلمي؟ ولكن كيف يواجه القمع سلمية المحتجين؟ الذين يعرفون ببراعة كيف يجهضون هدف القمع ويحققون أهدافهم هم.

قائمة المصادر

الأدبيات الأجنبية

- Amnesty International, Amnesty, International Report 1981 (London: Amnesty International, 1981)
- Andrew Heywood (2002): Politics, (New York: Palgrave Macmillan, 2nd ed.).
- Jeane Kirkpatrick (1969): Dictatorships and Double Standards, Commentary, November.
- Joanna R. Quinn (2004): Why Neighbors Kill: Explaining the Breakdown of Ethnic Relations, Ph.D.diss, The University of Western Ontario.
- John Child, "Strategic Concepts of Latin America: An Update," Inter-American Economic Affairs (summer, 1980)
- Martin, Brain (2012): Backfire Manual Tactics Against Injustice, Irene Publishing Sparsnas.
- Martin, Brain (2001): Technology for Nonviolent Struggle, London, War Resisters' International
- Michael Randle, "Militarism and Repression", Alternatives: A Journal of World Policy, *7*, 1 (summer, 1981)
- ROY H. RENGSTORFFJO, HNP . PETRALI, MILLARD M. MERSHONA, ND VAN M. SIM (1975): The Effect of the Riot Control Agent Dibenz(b,f)-l,QOxazepine (CR) in the Rabbit Eye' TOXICOLOGYAND APPLIEDPHARMACOLOGYM
- Schock, Kurt (2005): Unarmed insurrections. People power movements in non-democracies, University of Minnesota Press, Minneapolis, MN.
- Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action,

eighth printing, USA, extending horizons books.

- uan P. de Torres, Vı´ctor Correa, Jacob Rosquete, Toma´s Febles, Riot control agents and their respiratory effects, Respiratory Medicine Extra (2006).
- Electronic Civil Disobedience (ECD), Printed Matter, NYC, 1994.

الأدبيات العربية والمترجمة

* أحمد عادل عبد الحكيم، د. هشام مرسي، م/ وائل عادل، حرب اللاعنف الخيار الثالث، الدار العربية للعلوم – أكاديمية التغيير، بيروت، الطبعة الأولىٰ، 2007.

* أحمد عادل عبد الحكيم، د. هشام مرسي، م/ وائل عادل، حلقات العصيان المدني، الدار العربية للعلوم – أكاديمية التغيير، بيروت، الطبعة الأولىٰ، 2007.

* د.ألفت الدبعي، مسيرة الحياة.. الضوء القادم من تعز، مجلس شباب الثورة الشعبية، ص7.

* تشي جيفارا، مباديء حرب الغوار، دار الفارابي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولىٰ، 1998.

* جان ماري مولر، استراتيجية العمل اللاعنفي، حركة حقوق الناس، بيروت، الطبعة الأولىٰ، 1999.

* جان ماري مولر، معنىٰ اللاعنف، مركز اللاعنف وحقوق الإنسان، جمعية العمل الاجتماعي الثقافي، بيروت، ط1، 1995.

* جين شارب، أشكال التدخل المباشر، حركة حقوق الناس، بيروت، الطبعة الأولىٰ، 1997.

* سان تسو، فن الحرب، ترجمة رؤوف شبايك، نسخة إلكترونية.

* الفريق سعد الدين الشاذلي، مذكرات حرب أكتوبر، دار بحوث الشرق الأوسط الأمريكية، سان فرانسسكو، الطبعة الرابعة، 2003.

* سيردجا بوبابيتش، أندريج مولافيجتش، سولوبودان دينوجونفيتش، الكفاح السلمي.. 50 نقطة حاسمة، مركز تطبيق الاستراتيجيات وعمل اللاعنف، بلجراد، صربيا، 2006.

* روبرت غرين، 33 استراتيجية للحرب، مكتبة العبيكان وكلمة، الطبعة الأولىٰ، 2009.

* روبرت غرين، قواعد السطوة، إيلاف معات لعلوم النفس والشخصية، الطبعة الأولىٰ، 2011.

* د. هشام مرسي، الدروع الواقية من الخوف، الدار العربية للعلوم – أكاديمية التغيير، بيروت، الطبعة الأولىٰ، 2007.

* د. وليد صلابي، نعم للمقاومة لا للعنف، توزيع الهيئة اللبنانية للحقوق المدنية، 2005.

الأفلام الوثائقية

- A Force More Powerful (2000). York Zimmerman Inc./ WETA Washington, D.C. DVD, 180 Min., USA: YZI.
- Bringing Dawn a Dictator (2000). York Zimmerman Inc./ WETA Washington, D.C. DVD, 180 Min., USA: YZI.
- "Terror: To Confront or Concede" (London: British Broadcasting Company, 1979).
- How to start a Revolution (2011). Ruaridh Arrow, D.C. DVD, 60 Min., UK: TVF International. (نشرت النسخة المدبلجة من الفيلم تحت عنوان «أستاذ **الثورة**» علىٰ قناتي الجزيرة وبي بي سي العربية)

الأفلام السينمائية

- Ghandhai (1982). Richard Attenborough, D.C. DVD, 191 Min., International Film Investors, National Film Development Corporation of India (NFDC), Uk.
- Battle In Seattle (2007). Stuart Townsend, D.C. DVD, 111 Min., Hyde Park Entertainment, Insight Film Studios, Remstar Productions, USA.

مواقع على الإنترنت

- http://www.clownarmy.org/about/about.html
- http://www.globalsecurity.org/military/library/policy/army/fm/19-15/CH8.htm
- http://www.humanecapture.com/nets/
- http://net-gun.com
- http://www.yankodesign.com/2012/01/24/riot-slower-downer/
- http://aoc.fm/site/

❊ ❊ ❊ ❊

إصدارات أكاديمية التغيير

سلسلة حرب اللاعنف

حرب اللاعنف... الخيار الثالث

أسلحة حرب اللاعنف

حلقات العصيان المدني

الدروع الواقية من الخوف

حرب الصدور العارية

مسرح عمليات اللاعنف

99 وسيلة للتعامل مع المسؤول الفاسد

سلسلة ثورة العقول

زلزال العقول (1)

زلزال العقول (2)

نزهة في شوارع العقل

* * * *